المشرق

زراعة النخيل

للشاب الاديب ميشال افندي الياس سماحه

قالت فصحاء العرب ان النخيل زينة الحدائق وعروس الجنائن واحد اثمار الجنّة. ووصفهُ بعض كتبة الافرنج فقالوا انهُ فخر النبات واكليل الرياض وانفع الاشجار. وقد اتخذ الاقدمون سعف النخيل رمزًا وشعارًا يشيرون به في احوال شتّى الى الفوز والثبات الى غير ذلك ممَّا تواتر ذكرهُ ووصفهُ في الاسفار المقدسة وتغنّى بذكره الفصحاء والشعراء.

ولا يزال سعف النخيل لغاية يومنا هذا من شعائر الاجلال والتعظيم ومن معالم الزينة والتكريم لنوادي الصناعة والفنون ومحافل العلم والادب. وليس في عالم النبات شجرٌ اصلح من النخيل من حيث تنوّع منافعهِ وكثرة مواردهِ لاصحابهِ خصوصًا وهو لا يستلزم عناءً كبيرًا ولا يقتضي خدمات شاقة كما انهُ لا يستدعي نفقاتٍ طائلة. هذا وان النخيل من الاشجار المثمرة التي تعمّر طويلًا وربَّما اربى عمرها على مائة عام وهي لا تنقطع عن الطرح ولا تنفك عن الإغلال. وقد تهب عليهِ في بعض المناطق والسهول الرياح الشديدة والاعاصير القوية فيقاومها بثبات ويكافح هجماتها بجأش

١ً بلاد النخيل

النخيل من الفصيلة الطويلة الساق المعروفة بالوحيدة الفلقة (Monocotylédones) كاشجار الموز وجوز الهند وعود الند الى غير ذلك. وذكر احد المؤرخين ان اصل هذا النبات من جهات العرب ويذهب البعض ان اصلهُ من الواحات وهو ينبت

في تلك البلاد من تلقاء نفسه وبدون اهتمام خاص وقد عُني العرب بزراعة النخيل عناية عظيمة فادخلوهُ في اثناء فتوحاتهم الى اكثر البلاد وغرسوا منهُ اشجاراً كثيرة . كما قد اهتمت بزراعته اكثر الامم لثمره الشهي اللذيذ ومحصوله الغالي العزيز فشغف بزراعته الافرنسيس مع عدم موافقة سماء تربتهم لهُ وبلغ ما غرسهُ الاهالي هناك من شجر النخيل ما يقارب الخمسمائة حديقة ولا تزال زراعة هذا الصنف آخذة عندهم خطة الزيادة والتحسين ويقدّرون ريع النخلة الواحدة بستة فرنكات . والنخيل كثيرٌ في وادي النيل وهو اكثر اشجار القطر المصري ويقدرون المزروع منهُ ستة آلاف الف شجرة منها اربعة آلاف الف في الصعيد والباقي في الوجه البحري . اماً ريعهُ فانهم يقدّرونهُ بما يزيد عن مليون ونصف مليون جنيه . غير ان معظم الغلة الحاصلة يستهلكها المصريون في بلادهم ولا يُصدرون منها للخارج سوى كمية قليلة

ويُزرع النخيل في اكثر اقطار بلاد الشام وفي جميع انحاء العرب واكثرهُ في يثرب (المدينة) فهو فيها كالغياض بكثرته ومَن دخل تلك المدينة خيل لهُ الدخول الى غوطة دمشق الشام . والاحساء مشهورة بنخيلها وكذلك القطيف واليمامة ويزرع النخيل في وادي العراق واكثرهُ في البصرة ويرتفع ماء الفرات في المدّ فيغطي في أبلّة البساتين والنخيل ثم ينحط بالجزر فينكشف عنها ويعتني اهالي بلاد ايران بزراعة هذا الصنف . ومن البلاد المشهورة بزراعة النخيل بلاد الجريد وسُميت كذلك لكثرة نخلها ومثلهُ بلاد طرابلس الغرب وينمو نخلها نموًا عجيبًا حتى يدرك علو الشجرة المائة قدم . ويزرع النخيل في واحات فزّان وعلى ريعه يعتمد الاهاون لسداد عوزهم وعلى موسمه واغلاله تقوم عندهم سوق التجارة وتتوفّر الاشغال . ومنهُ في جوار مدينة صنعاء بنحو من ٢٠٠,٠٠٠ نخلة . ويزرع النخيل بكثرة في بلاد مراكش كما وانهُ ينبت في اكثر جهات افريقية الغربية ويوجد منهُ في بعض بلاد اسبانيا والبرتغال وايطاليا واليونان وكوبا وكاليفورنيا وخلافها . وقد اشتهرت به سابقًا سواحل الشام حتى انَّ اسم فينيقية (Φοινίκη) اشتقَّ من اسم شجره (Φοῖνιξ) وهو باليونانيَّة النخيل لانَّ هذا الشجر كان يزين تلك البلاد . وهو كثير في الهند وجزائر الملوك منهُ صنف لا يثمر الَّا مرَّة واحدة لكنَّ شمروخهُ يحمل نيفًا وعشرين الف تمرة . ومنهُ صنف آخر تؤكل براعمهُ

٢ اصول زراعتهِ

ولا تجود زراعة النخيل في الاقاليم الباردة كما وانهُ لا يعيش منفردًا في الصحروات لعدم حصول الاعتناء اللازم لإخصابهِ وتلقيح اشجارهِ . وفي فصل الربيع يبتدئ بالازهار ويكون ذلك اولًا في الذكر من النخيل ويحصل عند ذاك التلقيح الطبيعي ولعدم انتظامهِ قد تبقى اغلب ثمارهِ عقيمة فيعمد لذلك المزارعون سنويًا الى التلقيح الصناعي . اما كيفيَّة زراعتــهِ فهي ان تُحرث الارض اولًا حرثًا جيدًا ثم تقسم الى خطوط متوازية ويُصنع فيها حُفر متباعدة عن بعضها بمقدار مترين على الاقل ويوضع فيها مقدار مناسب من السواد ثم تُنزل فيها الشُجيرات وتُطمر جذورها بالتراب وتسقى بعد ذلك بماء غزير ويُعاد ذلك في كل اسبوع ما خلا عند نزول الامطار ويُداوَم على هذه الخدمة قريبًا من عام

ولاعراب البادية نظرٌ ثاقب بمعرفة انثى النخيل من الذكر ولهم بزراعة هذا النبات وإخصابهِ وتحسين اغلالهِ طرقٌ شتَّى . قال الدكتور فيجري بك في كتابهِ علم الزراعة ما يأتي:

« والزراعون واعراب البادية لا يرغبون في النخيل المتحصل من النوى لأن اغلبهُ يصير ذكرًا فمتى ترهر النخيل يُعرَف الذكر من الانثى فيقطعونهُ وينتفعون بجماره ويترك لكل عشرين من النخيل الاناث ذكرٌ واحد بل عرفوا ان الذكر الواحد يكفي لإخصاب اربعين من النخيل الاناث . واذا طعن النخيل في السن وكانت ثماره جيدة ولم ينبت في قاعدتهِ خلفة اي نخل صغير خصوصًا لم يتوقعوا من نواهُ نخلًا جيدًا بالزرع فيحفظونهُ ببقائهِ بواسطة الترقيد المعروف الذي هو الواسطة الوحيدة في ذلك . ويُفعل ذلك على الكيفية الآتية وسط الشتاء ان تثقب النخلة المقصود نقلها من محلها الى آخر ثقبًا افقيًا في جميع سمك ساقها ويكون هذا الثقب اسفل الزر الانتهائي منها باثني عشر قدمًا ويكون محيط هــذا الثقب عشرة قراريط ثم ينفذ فيهِ قطعة من خشب اسطوانية تكوّن مع الساق صليبًا ثم تُحاط الساق من محل الثقب بحصر او نحوها يوضع فيها طين يحيط بالساق ايضًا ثم تُثبت النخلة بواسطة حبال تُربط فيها وفي الاشجار المجاورة لها وذلك لمنع قمتها من السقوط بسبب ثقلها فتبقى هذه النخلة بدون حركة ولا تتذبذب بتأثير الهواء فيها وينبغي ان يُسقى الطين المحيط بالثقب كل خمسة ايام مرَّة لاجل ان تنبت للنخلة جذور من هذه الجهة وبعد ثمانية اشهر يتأمل في الطين لينظر هل الجذور الجديدة خرجت او لا ويستعمل لها جانب مناسب من السرجين نصفهُ من روث البهائم والنصف الآخر من زبل الحمام ويُغطى بالطين وتسقى كل خمسة ايام مرة كما تقدم ففي آخر السنة يكون للنخلة جذور نامية بقدر الكفاية بحيث

يمكن قطعها من النخلة الاصلية فعند ذلك تُنشر بالمنشار من اسفل الطين ببعض قراريط ثم تنزل مع الاحتراس وتُغرس في المحل الذي أُعدَّ لها مع الاحتياطات اللازمة بعد تسميد هذا المحل بالسرجين الحيواني الباقي او زبل الطيور . والعادة ان تنزع الحصر المحيطة بالطين بل توضع مع النخلة في محل الغرس انما تقطع الحبال التي كانت محيطة بها قبل ذلك . ثم بعد الغرس يوضع حولها طين رطب الى محاذاة الزر الانتهائي وتماط النخلة بما يقي هذا الزر من تأثير الاشعة الشمسيَّة القوية وينبغي ان يُبنى حولها دائرة بالطين والطوب اللبن لأجل وقايتها من الحيوانات ونحوها ايضاً . وفي السنة الاولى من غرسها لا تكتسب نموًا واما في الثانية او الثالثة فتكتسب نموًا عظيماً بل وتحمل ثمارًا لا تختلف عن ثمار النخلة الاصلية في شيء . اه

هذا وقد عُرف بالاختبار ان هذا النبات ينمو في الاراضي الرمليَّة حتى المالحة وانهُ يجود فيها ويأتي بريع حسن قال ابن حجاج في كلامهِ عن كيفيَّة امتحان تربة الاراضي الزراعيَّة : « واما الاراضي المالحة فقد رأى القدماء الهرب عنها ولا تصلح عندهم لشيء ما خلا النخل فانهُ يجود نباتهُ فيها ويكون كثير الثمر » . وقال بعد ذلك : « ومما يوافق الاراضي المالحة النخل فانهُ ينشأ فيها نشأ حسناً » . وقال قسطوس : « وتجنَّب الارض المنتنة والمالحة غير ان المالحة تصلح للنخل » . ويسقى النخل في الصحاري بماء السحاب وهو يستفيد من مائهِ اكثر مما يستفيد من ماء الانهار والجداول . وفي بلادنا السورية سهول واسعة وفي سواحلها اراضي كثيرة تصلح لزراعة النخيل الذي لو انتبه اليهِ القوم لجنوا منهُ مكسباً وافرًا وكان لهم من زراعتهِ مورد عظيم . واذا راجعنا صفحات التاريخ تأكدنا انهُ قد كان لزراعة هذا الصنف في الزمن الغابر في بلادنا شأن خطير وايراد غزير

ومن العجب ان البعض من مزارعي بلادنا يستنكفون من زراعة النخيل لاعتقادهم انهُ يبقى سنين طويلة بعد زرعهِ بدون طرح ولا غلة . وقد ساد هذا الوهم عند الاكثرين منهم وما ذلك الَّا لجهلهم باصول زراعتهِ وكيفية اخصابهِ . مع انهُ لو وُجهت لهذا النبات العناية الواجبة وغُرس على حسب الاصول الزراعيَّة وتقدمت لهُ الخدمات اللازمة لجاد بخيراتهِ في مدة لا تتجاوز الثلاث او الاربع السنين

٣ اصناف التَّمر

للرُّطب اصناف عديدة واشكال كثيرة تختلف باختلاف الاقاليم وطبيعة الاراضي والاوطان والفصائل المأخوذة منها . ولذلك قد تعدَّدت القابهُ واحسنهُ الورد من جهات

الحجاز والمدينة . واهالي تلك البلاد يدعون التّمر بالعجوة كما ان تمر اليمن مشهور بحلاوته وبلذيذ طعمه وطيب رائحته التي تشابه رائحة العطر . ويصدرون منهُ للخارج شيئاً كثيراً بعضه ضمن جلود الغنم والماعز او ضمن قفف من الخوص . واذا قاربت ثمار البلح الاستواء كان منظرها من اشهى المناظر . وقد جعلتها الطبيعة بموقف عالٍ حصين وبمركز امين بعيدةً عن مطامع القاصدين لا يخفرها سوى صعوبة الصعود الى اعاليها ولا يصونها سوى مشقَّة التسلّق على ساقها . ومع ذلك لا يأمن اصحابها على غلة هذه الثمار من انقضاض الطيور وفتكها وهجوم طوائف النحل وغزواتها وحملات شراذم الزنابير ونهشها . ويُجنى البلح في بعض البلاد وهو بُسر ويُصدر الى جهات بعيدة حيث يُخلط بالخل او النبيذ لتعجيل نضجه . ويحتوي البلح على مادة غرويَّة عسلية قابلة للاختمار ولذلك يفاجئ اكثر اصنافه عند تمام النضج عفونة فيضحي من الصعب تجفيفها وحفظها . ومن بعض اجناسه ما يجفُّ على الاشجار جفافاً جزئياً فيُجنى ويعرض للهواء والشمس حتى يتم جفافهُ فاذا جفَّ سهل حفظهُ زمناً طويلاً دون ان يدركهُ الفساد وتبلغ غلة النخلة الواحدة من النخل الجيد في سني الخصب ما يقارب المائتين اقّة من البلح غير انهم يقدرون ان لكل ثلاث سنوات عام راحة وبه يكون محصول النخيل قليل التمر ويدعو ذلك المزارعون بسني الراحة

٤ مربيات التَّمر

ومن هذا الثمر اللذيذ الطعم يُصنع ايضاً جملة مربيات هي في غاية الجودة والطيب ولهم بتجهيزها وتحضيرها طرق كثيرة . نذكر منها اتماماً للبحث الطريقة الآتية : يُكشط عن البلح القشرة الخارجيَّة ويُسلق بعده بالماء نصف سلقة ويُعرض حيناً للهواء حتى يبرد ثم يُنزع منهُ النوى بالضغط على احدى اطراف التَّمرة ويُحشى محل النوى باللوز المسلوق او الفستق ويطبخ بعد ذلك بالسكر الذي يُضاف اليهِ باعتبار ان لكل اقة من البلح مائة درهم من السكَّر الناعم تقريباً مع قليل من الماء الى ان يطيب . وحرصاً من الاختمار يضيفون اليهِ قليلاً من حامض الليمون والبعض يضيفون اليهِ لتحسين طعمهِ عود القرنفل او من قشر اليوسف افندي . وتمر المدينة اذا جفَّ اشبه بالمربى فيصدرون منه الى جهات مختلفة ضمن علب صغيرة من الخشب او الكرتون

ولهم في تعبيته طريقة هندسية لطيفة تحفظ البلح هيئتهُ الطبيعية فيتهادى به القوم في بلاد الانكليز ومثلهُ في روسيا وخلافها . ويعجن اهالي سوريا التمر ويصنعون منهُ حشوة لأملك الى غير ذلك . ويستخرج اقباط الصعيد من البلح مشروبًا روحيًا يشابه العرق الذي يصنع في بلادنا غير انهُ اشد مفعولًا واقوى منهُ تخميرًا ويدعو المصريون هذا الكحول بزبيب البلح . ويصنع اهالي السودان صنفًا من الجعة يستخرجونها أيضًا من البلح ومن الشعير. واذا قطعت النخلة او سقطت منكسرة بعزم الرياح يؤكل جمارها الطري الذي في اعلاها وطعمهُ لذيذ يشبه طعم اللوز الطري

٥ منافع النخيل

اوردنا قبل هذا ان منافع النخيل كثيرة وبيانًا لذلك نقول انهُ فضلًا عن الريع المتحصل سنويًا من غلتهِ يجني المزارعون من زراعة اشجارهِ حاصلات جمة ومنافع عديدة. منها اولًا ليافهُ تصنع منها الحبال لرباط المواشي والأطناب لشد الخيام ولقضاء احتياجات كثيرة خلافها . ثانيًا سعف النخيل ويصنعون منهُ اقفاصًا تنقل بها الطيور والخضورات والاثمار ويُصنع منها ايضًا ادوات كثيرة هامة خلافها ولصانعيها مهارة عظمى ودراية كبرى بتقطيع الجريد وتجهيز معداتهِ بسرعة عجيبة ورشاقة غريبة ويسهل معرفة سني النخيل من اثار قحوف الجريد التي تقطع عن النخيل سنويًا وهم يعبرون عن كل سنة بمدرجين . ثالثًا خوص الجريد ويصنعون منهُ المقاطف والقفف والزنابيل ويستعمل ذلك اهالي عدن لتصدير البن واهالي رشيد لتصدير الارز واهالي طرابلس الغرب لتعبئة العجوة كما انهم يصنعون من الخوص الجيد نوعًا من الحصر ويستخدمون ذلك في قضاء احتياجات كثيرة خلافها مما لا يقع تحت حصر ولا ادراك . رابعًا نوى البلح ويصنع منهُ العربان عند الاحتياج علفًا للإبل اثناء رحلاتهم الى الصحاري والبراري فيطحنون النوى ويعجنونهُ مخلوطًا مع عجم التمر ويجعلون منهُ اقراصًا اذا جفت يعلفون بها الهجين وهو زاد قليل الكلفة رخيص الثمن . خامسًا اخشاب النخيل يستعملها المزارعون في سد احتياجات كثيرة منها لتسقيف المنازل وانشاء الجسور او بناء المعابر خصوصًا للوقود والى غير ذلك

نظر في اكتشاف غريب

لاثر قديم عجيب

للاب لويس شيخو اليسوعي

صدَرت جريدة لسان الحال عددها البارز في ٢٨ نيسان المنصرم بنبذة تحت العنوان « اثر قديم عجيب » قالت فيها ما نصّهُ : « نقلت الليڤانت عن جريدة برودوس الخبر الغريب الآتي وهو : بلغنا انهم اكتشفوا في مكتبة الآباء العازاريين في رومية على رسالة اذا كانت صحيحة كان لها اهميَّة عظيمة في التاريخ وهذه الرسالة كتبها بيبليوس لانتيليوس الحاكم قبل بيلاطس البنطي وهي مكتوبة باللغة اللاتينيَّة أيام بدأ سيّدنا يسوع المسيح عليهِ السلام يكرز على الناس ويهديهم بمواعظهِ ». ثم الحقت الجريدة هذا الخبر بترجمة الرسالة نرويها هنا بحرفها الواحد :

الى القيصر الروماني

بلغني يا حضرة القيصر انك تريد ان تقف على ما اكتبهُ اليك الآن عن الرجل الكثير الصلاح المسمى بيسوع المسيح فان الاهالي يعتبرونه نبيًا وينظرون اليهِ كالهِ وتلامذتهُ يقولون انهُ ابن الله خالق السماوات والارض وكل ما هو موجود

والحقَّ اقولهُ لك يا حضرة القيصر اننا في كل يوم نسمع بعجائب غرائب عن هذا الرجل فهو بكلمة واحدة يحيي الموتى وبكلمة واحدة يشفي المرضى وهو معتدل القامة « ربعة » ذو منظر حسن مملوء مهابة وجلالًا لا سيما في ملامح وجهِهِ بحيث ان الناظر اليهِ لا يتمالك عن محبتهِ ولا عن الخوف منهُ فشعره مسدول على اكتافهِ وهو من قمَّة راسه الى اذنيهِ جوزي غامق وما بعدها اشقر فاتح لماع وقد فُرق من قمة الراس على عادة اهالي الناصرة وجبهة هذا الرجل مصقولة رائقة ووجههُ لا اخاديد فيهِ ولا بقع وشفتاه متناسبتان هنداماً ووضعاً

اما لحيتهُ فمن لون شعره وهي كثيفة غير طويلة وانما هي مشطورة شطرين وبصره حادٌ يقضي بالخوف منهُ لان لهُ قوَّة شعاع الشمس لا يقدر احد ان يحدق اليهِ ومتى انَّب او وبخ قضى بالخوف والرهبة ولكنهُ لا ينتهي من ذلك حتى تتساقط دموعه ومع كونه صارمًا فهو محبوب لطيف

وقالوا انهُ ما شوهد قط ضاحكًا بل شوهد اكثر من مرَّة باكيًا وانامله كيديه ومعصميه جميلة والكل يرون في حديثهِ رقةً وطلاوة وقلما يشاهد بين الناس فاذا فعل كان ذلك منهُ غاية الحشمة والوقار فان لهُ من المهابة والجلالة ما ليس لسواه من بني الانسان وهو في غاية الجمال ووالدته اجمل النساء التي شوهدت في هذا الارجاء

واذا اردت ياحضرة القيصر ان تراه كما كتبت لي بذلك قبلًا اخبرني وانا مرسله اليك ومع

كونهِ لم يدرس في مدرسة ولا تعلَّم علماً فهو عارف بكل العلوم يمشي حافياً مكشوف الرأس وكثيرون يضحكون من مرآه عن بعد ولكنهم متى دنوا منهُ خافوه واعجبوا بهِ وقالوا انهم ما شاهدوا نظيره في هذه النواحي. والحقُ على ما اثبتهُ اليهود انهُ لم يُسمع بتعاليم نظير تعاليم هذا الرجل حتى ان كثيرين من اليهود يقولون بانهُ الله

وقال لي بعضهم انهُ من اعدائك يا حضرة القيصر ولكن هولاء الاشرار مزعجون في كل شيء. وقالوا انهُ لم يُرضِ في حياتهِ احداً من الناس والحال ان الامر بالعكس لان الجميع مرتاحون اليهِ ومهما كان من امرهِ فاني مستعد يا حضرة القيصر لاجراء كل الاوامر التي ترسمها لي بهذا الصدد

عن القدس　　　　　　　　　　　　　　بيبليوس لاتولبوس

ذلك هو الاثر العجيب الذي زعمت الليڤانت انهُ اكتُشف في مكتبة الاباء العازاريين في رومية لكن الليڤانت قد خُدعت بسراب ولو تروَّت او اعملت نظر الانتقاد في قول جريدة برودوس لعلمت انَّ هذه الرسالة من جملة التزويرات العديدة التي شاعت في ازمنة مختلفة لتعريف السيّد المسيح لذكرهِ المجد ووصف شخصهِ الكريم وبيان معجزاتهِ . وكلّ هذه التآليف المصنوعة قد وضعها بعض الكتبة المجهولين الذين ارادوا ترويج بضائعهم المغشوشة فستروها باسماء قديمة من الأعلام او نسبوها الى كبار الرجال ظنّاً منهم انّها تلقى بذلك حظوة وتزيد انتشاراً ولو اردنا ذكر قائمة هذه المصنَّفات لاتّسع بنا الكلام وما يُعرَف منها اليوم ينيف على بضعة مجلَّدات منها عدَّة اناجيل ورُؤًى ورموز يظهر كذبها لأوَّل وهلة وكلُّها قد نفتها الكنيسة منذ قرون عديدة من جملة كتبها القانونيَّة واسفارها القدسيَّة كانجيل توما وانجيل يعقوب وانجيل نيقوديموس وانجيل الطفوليَّة واعمال بيلاطوس . وليس في كثير من هذه التآليف شيء ينافي التعاليم المسيحيَّة ولعلَّها تتضمَّن بعض الروايات الصادقة نقلتها عن مصادر قديمة الَّا انَّ الكنيسة رذلتها لمجرَّد كونها موَّهة مزوَّرة نُسبت زوراً لهولاء المشاهير

*

وان وجَّهنا النظر خصوصاً الى الرسالة التي اذاعتها آخراً جريدة لسان الحال وجدناها كالتزويرات السابق ذكرها لا بل هي دونها شأناً لأنَّها احدث منها عهداً واظهر غلطاً مع شيوعها منذ امد مديد . ولنبدأ بذكر انتشارها

﴿ شيوع الاثر المزعوم ﴾ لا نعرف شيئاً من امر اكتشاف هذه الرسالة في مكتبة الاباء العازاريين في رومية وانَّا نعلم انَّ الرسالة المذكورة معروفة منذ عهد طويل

منها نسخ متعددة في خزائن المخطوطات في اكثر حواضر اوربة . وقد عدّة هذه النُسخ احد علماء الالمان يُدعى دوبشوتس في كتاب خصّهُ بوصف التصاوير القديمة المثلة لهيئة السيد المسيح . وهذا التأليف طُبع في ليبسيك سنة ١٨٩٩ (E. Dobschütz : *Christusbilder*, 308-324) . امّا الرسالة نفسها فمنشورة بالطبع منذ القرن الخامس عشر ابرزها اوّلًا احد الرهبان الكرتوزيين وهو لودلف الكرتوزي في ترجمة حياة السيّد المسيح التي طُبعت سنة ١٤٧٤ في مدينة كولونية . وظهرت بعد ذلك سنة ١٤٩١ في مقدّمات اعمال القديس انسلموس رئيس اساقفة كنتربري المطبوعة في نورنبرغ ثمّ شاعت بعد ذلك شيوعًا كبيرًا واعتمدها بعض الكتبة كحجّة لتعريف احوال السيّد المسيح لذكرهِ الجدّ وللتنويه بعظم مقامهِ لدى اهل زمانهِ

❦ غشّ الرسالة واغلاطها ❦ انّ من تبيّن الرسالة التي نحن في صددها وفحص عن اسم صاحبها وتروّى في مضامينها لا يلبث ان يتحقّق دون ادنى ريب بأنّها من الآثار المغشوشة المموهة

١ (اسم صاحبها) والغلط الاوّل الذي يتبادر لذهن القارئ هو صاحب الرسالة الموقعة باسمهِ هذه العريضة . فانّهُ سواء دُعي « بيليوس لانتولوس » كما في جريدة لسان الحال او بالحري بوبليوس لنتولوس (Publius Lentulus) كما ورد في النُسخ اللاتينيّة المخطوطة فانّ التاريخ لم يذكر رجلًا بهذا الاسم تولّى اعمال اليهوديّة باسم الرومان في عهد المسيح . لأنّ الحاكم الذي سبق بنطيوس بيلاطوس كان اسمهُ فاليريوس غراتوس وبقي في ولايتهِ من السنة التاسعة الى السنة ٢٦ بعد المسيح ثمّ خلفهُ بيلاطوس حالًا الى السنة ٣٦ اعني الى السنة الثالثة بعد موت الربّ (راجع مقالتنا عمّا يفيدنا التاريخ عن بيلاطوس البنطي . في المشرق ٢ : ٣٢٩) . وزد على ذلك انّنا نعلم اسماء مشاهير الرومانيين الذين عُرفوا على عهد طيباريوس باسم لنتولوس وليس بينهم واحد سُمّي بوبليوس . ولا شاهد لدينا يفيدنا عن مجيئهم الى بلادنا الشرقيّة فضلًا عن كونهم لم يتولّوا فيها ايّ عمل كان

٢ (لقب لنتولوس) وفي لقب لنتولوس كما ورد في هذه الرسالة دليل آخر على انّها مزيّفة فانّ لنتولوس يُدعى فيها باسم غير معهود وهو « مقدّم الاورشليميين »

(Præses Hierosolymitanorum) وفي بعض النسخ يدعى نائبًا لقنصل اليهوديَّة (proconsul Judææ) . واللقبان كلاهما غلط فانَّ اليهوديَّة لم يكن لها مقدَّم او نائب قنصل وانَّما كان عامل اليهوديَّة يُدعى حاكمًا (procurator) وكان تحت نظارة متولي سوريَّة (præses, proconsul Syriæ)

٣ (وجهة الرسالة) وفي عنوان هذه الرسالة اختلاف ثالث يدلُّ على تزويرها وهو اسم الذي أُوفدت اليه الرسالة فانَّ اكثر النسخ لا تذكر طيباريوس قيصر بل تذكر « ندوة الشيوخ والشعب الروماني »

﴿ مضمون الرسالة ﴾ وان اعتبرنا الرسالة عينها عثرنا في معانيها على ادلَّة جديدة تنبئ بعدم صحَّتها نعدُّ منها بعضها

١ (اسم يسوع المسيح) لا يقبل العقل بانَّ كاتبًا وثنيًا يدعو يسوع « مسيحًا » ولم يُدعَ السيّد بهذا الاسم الَّا بعد شيوع قيامتهِ وصعودهِ وانتشار ديانتهِ في اثر دعوة الرسل. وكذلك لا صحَّة لما ينسبهُ لنتولوس لتلاميذ المسيح بانهم يقولون عن يسوع « انهُ ابن الله خالق السماوات والارض وكلّ ما هو موجود » ونحن نعلم انَّ الحواريين لم ينشروا شيئًا من ذلك مدَّة حياة المسيح لا بل لم يدركوا هذه الحقائق الَّا بعد قيامة الرب

٢ (هيئة السيّد المسيح) ما يُروى في هذه الرسالة عن مهابة السيد المسيح وجمال صورتهِ ووصف ملامحهِ شاهد جديد على زور الرسالة فانَّ الكتبة الاوَّلين الذين ذكروا هيئة المخلّص الظاهرة يؤكدون بأنهم لا يعلمون شيئًا عن صورتهِ عزَّ وجلَّ ولذلك ترى الآراء متباينة فمن الآباء كيوستينوس واوغسطينوس قد أكدوا بان المسيح كان ذليلًا حقيرًا واستندوا في زعمهم الى آية النبيّ حيث قال (اشعيا ٥٣ : ٢) : « لا صورة لهُ ولا بهاء فننظر اليهِ ولا منظر فنشتهيهُ » فكأنهم خصُّوا بشخصهِ الكريم ما ورد في اشعيا عن وقت آلامهِ فقط. وقد ارتأى غيرهم كاوريجانس وايرونيموس ويوحنَّا فم الذهب خلاف هذا الرأي فأفتوا بجمال المسيح. فليت شعري لو كانت رسالة لنتولوس صحيحة كيف لم يُشِرْ اليها احد الفريقين لاسيَّما انها كانت رسالة علنيَّة مشهورة

٣ (تفاصيل حياة السيّد) انَّ من يتتبَّع تفاصيل اعمال السيد المسيح كما وردت في هذه الرسالة يجد في كلّ حرفٍ منها حجَّة جديدة على نفيها وانكار صحَّتها . فانَّ الكاتب يستعير جهارًا بعض الفاظ وردت في الاناجيل المقدَّسة كقولهِ « ومع كونهِ لم

يدرس في مدرسة ولا تعلّم علماً فهو عارف بكل شيء ، اخذهُ من يوحنَّا (٧ : ١٥) : « وكان اليهود يتعجّبون قائلين كيف هذا يعرف الكتب وهو لم يتعلّم » . وكذلك قولهُ « انهُ لم يُسمَع بتعاليم نظير تعاليم هذا الرجل » منقول عن يوحنَّا (٧ : ٤٦) : « ما نطق انسان قطّ مثل ما ينطق هذا الرجل » . وزد عليهِ انَّ في لاتينيَّة الرسالة الفاظاً مغايرة للّهجة المألوفة تدلُّ على انَّها مستعارة من لهجة ساميَّة كذكرهِ لبني الانسان او بني البشر

٤ (اختلاف النسخ) ونسخ هذه الرسالة لا تختلف فقط في عنوانها كما سبق بل تختلف ايضاً في صُورها فمنها ما هو اطول ومنها ما هو اقصر ويذكر البعض اموراً لا ذكر لها في غيرها . وناهيك بهذه الاختلافات سبباً موجباً لنبذ هذه الرسالة وقلَّة الاكتراث لمضامينها خلافاً لما كتبهُ احد المراسلين لصاحب لسان الحال في تاريخ ١ ايار ليؤيد صحتها

اصلها وزمن وضعها بقي علينا ان نبحث عن اصل هذه الرسالة وزمن تأليفها فنقول : انَّ الكتب المزوَّرة التي اشرنا اليها سابقاً يُستدلُّ على اصلها امَّا بقدم مخطوطاتها او ترجماتها الى لغات شتَّى وامَّا باشارة الكتبة الاقدمين اليها او ايضاً بفحص محتوياتها . ونرى من كل هذه الوجوه ان رسالة لنتولوس حديثة الوضع فانَّ اقدم نسخة تُعرَف منها تاريخها سنة ١٤٢١ م وهي في خزانة كتب كليَّة يانا (Iéna) وفي آخرها انَّها نُقلت عن مخطوط قديم في قصر الكابيتول اهداهُ بطريرك القسطنطينيَّة . فمن هذا القول يتَّضح انَّ الرسالة كُتبت في الاصل في بلاد الشرق وكانت كتابتها على الاصحّ في اللغة اليونانيَّة لنة البطريركيَّة القسطنطينيَّة ثمَّ نُقلت في القرن الخامس عشر الى اللاتينيَّة فانتشرت في كلّ انحاء اوربَّة

اما زمن كتابتها في اليونانيَّة فيصعب تحديدهُ وما لا ريب فيهِ انَّ وصف هيئة السيّد المسيح كما ورد في هذه الرسالة يشبهُ الوصف الذي نقلهُ عدَّة كتبة من اليونان مثل القديس يوحنَّا الدمشقي في ميامرهِ عن الصور وصاحب كتاب المصوّرين في جبل اثوس وتاريخ نيقيفور كالستس وكلّ هؤلاء يتّفقون في رسم صورة السيّد المسيح على مثال واحد وفقاً لصورة شاعت في الشرق وهي صورة ابجر صاحب الرها التي اثبتنا رسمها سابقاً في المشرق (٥ : ٥٦٠ عدد ٣) وهذه الصورة ورد ذكرها لاوَّل مرَّة في القرن السادس للمسيح فلا شكَّ ان الرسالة المنسوبة لپوبليوس لنتولوس كُتبت بعد هذا العهد ولعلها من القرن التاسع او العاشر والله اعلم

الآلة التي تزمّر بنفسها

صنعة بني موسى بن شاكر

توطئة

« تعريف بني موسى بن شاكر » انَّ في جملة كبار الرجال الذين شرَّفوا عصرهم في القرن الثالث للاسلام ثلاثة اخوة اشتهروا بعلومهم وآدابهم وكانوا من اعظم سعاة النهضة العلميَّة التي جرت في ذلك العهد ألا وهم ابو جعفر محمَّد واحمد والحسن بنو موسى بن شاكر الذين علت منزلتهم في ايَّام المعتضد. قال ابو الفرج بن العبري في تاريخ مختصر الدول (ص٢٦٤) عن ابيهم : « وكان موسى بن شاكر يصحب المأمون ولم يكن موسى من اهل العلم (١ بل كان في حداثته حراميًا يقطع الطريق ثمَّ انهُ تاب ومات وخلَّف هؤلاء الاولاد الثلثة صغارًا فوصَّى بهم المأمونُ اسحق بن ابراهيم المصعبيَّ واثبتهم مع يحيى بن ابي منصور في بيت الحكمة وكانت حالهم رثَّة رقيقة . على انَّ ارزاق اصحاب المأمون كلهم كانت قليلة . فخرج بنو موسى بن شاكر نهاية في علومهم وكان اكبرهم واجلّهم ابو جعفر محمَّد وكان وافر الحظ من الهندسة والنجوم ثمَّ خدم وصار من وجوه القوَّاد . . . وكان احمد دونهُ في العلم الّا صناعة الحيَل فانَّهُ فُتح لهُ فيها ما لم يُفتح مثلهُ لاحد . وكان الحسن وهو الثالث منفردًا بالهندسة ولهُ طبعٌ عجيب فيها لا يدانيهِ احد علمَ كلَّ ما علم بطبعهِ ولم يقرأ من كتب الهندسة الّا ستّ مقالات من كتاب اوقليدس في الاصول فقط وهي اقلّ من نصف الكتاب ولكنَّ ذكرهُ كان عجيبًا وتخيلهُ كان قويًّا ». وهذا الوصف اوسع ما وجدناهُ في ثناء هؤلاء المشاهير . وقال ابن النديم في الفهرست (éd. Flügel, p. 27) هؤلاء القوم ممَّن تناهى في طلب العلوم القديمة وبذل فيها الرغائب واتعبوا فيها نفوسهم وانفذوا الى بلد الروم من اخرجها اليهم فأحضروا النَّقَلة من الاصقاع والاماكن بالبَذل السنيّ فاظهروا عجائب الحكمة وكان الغالبُ عليهم من العلوم الهندسة والحيَل والموسيقى والنجوم وهو الاقلّ . وتوفّي محمَّد بن موسى وهو الاجلّ في سنة ٢٥٩ في شهر ربيع الاوَّل (٨٧٣م) وكان لاحمد ابن يقال لهُ مطيَّر دخل في جملة ندماء المعتضد ». وقد نقل جلال الدين ابن القفطي (éd. Lippert, p. 315) هذا الكلام وزاد عليهِ قولهُ « ان بني موسى كانوا جميعًا متقدّمين في النوع الرياضي وهيئة الافلاك وحركات النجوم . . . وكانوا ابصر الناس بالهندسة وعلم الحيَل ولهم في ذلك تواليف عجيبة تُعرَف بحيَل بني موسى وهي شريفة الاغراض عظيمة الفائدة مشهورة عند الناس »

---

١) وفي تاريخ الحكماء لجلال الدين القفطي (ص ٣١٥) « انَّ موسى كان متقدّمًا في علم الهندسة » وانهُ « كان مشهورًا في منجّميّ المأمون » لكنهُ لم يذكر لهُ تأليفًا

* تآليف بني موسى بن شاكر * قد وردت قائمة تآليف بني موسى في فهرست ابن النديم وفي تاريخ الحكماء لابن القفطي نذكرها على ترتيب مؤلفيها . فان لمحمد كتاب حركة الفلك الاولى . وكتاب الشكل الهندسيّ الذي بيّن جالينوس امرهُ . وكتاب الجزء . وكتاب في اوّليّة العالم . وكتاب مخروطات بلينوس (ابولونيوس) . وكتاب في اوّل الملَل . وكتاب على مائيّة الكلام . وممّا ألّف اخوهُ احمد كتاب الحيَل . وكتاب بيَّن فيهِ بطريقٍ تعليميّ ومذهب هندسيّ انهُ ليس في خارج كرة الكواكب الثابتة كُرَة تاسعة . وكتاب المسئلة التي ألقاها على سَنَد ابن عليّ . امّا حسن فقد ألّف كتاب الشكل المدوَّر المستطيل . ويُروى لبني موسى دون تعريف ايّ الثلاثة هو منهم كتاب بني موسى في القرسطون وكتاب مساحة الأُكَر وقسمة الزوايا بثلثة اقسام متساوية ووضع مقدار بين مقدارين ليتوالى على قسمة واحدة ومعرفة الاشكال البسطيّة والكُريّة واكثر هذه التآليف قد تلاعب بها الدهر فاننا لم يُعرَف منها سوى اثنين او ثلاثة فقط

* المقالة التي ننشرها * هذه المقالة منقولة عن الكتاب الخطيّ الذي وصفناهُ في العدد الاوّل من مجلّة المشرق السنة الثامنة (ص ١٨–٢١) وقلنا هناك انهُ كُتب في القرن الثاني عشر بصان في خزانة مدرسة الروم الارثذكس المعروفة بالثلاثة اقمار . ولمّا نشرنا ما في هذا المجموع الفريد من المقالات في الارغن البوقيّ والزمري رغب الينا بعض ادباء المستشرقين ان ننشر ايضاً مقالةً فيهِ عن آلة الزمر لبني موسى لما يؤمّلون من نشرها من الفوائد لمعرفة علوم العرب وها نحن ملبّون لدعوتهم . وهذه المقالة تشغل في الاصل تسع صحائف من الصفحة ٦٨ الى ٨٦ . وفي اوّلها اسم بني موسى دون تعريف واحد منهم خصوصاً . ولا ذكر لهذه المقالة في جملة تآليف هؤلاء الاماثل وانّما علمنا من ترجمتهم انهم كانوا بارعين في فنّ الموسيقى . وعليهِ فتكون هذه المقالة من الآثار المفقودة التي تشهد على صحّة علمهم بفنٍّ لا نكاد نعرف من بقاياهُ شيئاً بين العرب . هذا ونذكّر القرّاء بان النسخة الاصليّةُ التي نأخذ عنها قد عاث بها الزمان فبذلنا جهدنا بقراءتها قراءة صحيحة وعلى رأينا انّ في رسم الحروف غلطاً في الاصل فرويناها كما هي ل . ش

(p. 68) بسم الله الرحمن الرحيم

نريد ان نبيّن كيف تُعمَل آلةٌ تزمر بنفسها دائماً في ايّ لحنٍ اردناهُ وان يكون ذلك احياناً بايقاع ثقيل واحياناً بايقاع خفيف وان ننقل ايضاً من لحن الى لحن متى اردنا ذلك ولأنّ الزمر الدائم لا يكون الّا بريحٍ دائمة فانّا نبدأ فنبيّن اوّلًا كيف تُعمل آلة يحدث عنها ريحٌ دائمة

فنعمل اناءً من شَبَه طولهُ ذراعان في عرض ذراعين في سمك ذراعين ونصف عليهِ

ابجد ونقسمهُ نصفين بسطح هز و ك ل في احد القسمين وهو قسم اجزه حوض حط مركّب على سطر طى يدور على محور ك وفي طرف ى من المسطرة ثقل يصعد حوط (كذا) حط الى اعلى القسم اذا كان هذا الحوض فارغًا واذا ما امتلأ هذا الحوض من الماء نزل عن اعلى القسم وارتفع الثقل الذي على طرف ى من مسطرة طى فيحرّكهُ حوض حط الى فوق والى اسفل على محور ك ينفتح وينطبق في اسفل هذا القسم بابٌ مطحون عليه ك يكون قطرهُ ستّة اصابع وذلك لأنّا نصل بين حوض حط وبين باب ك بسلسلة او قضيب حتّى اذا ارتفع حوض حط انفتح باب ك الذي في اسفل هذا القسم واذا نزل هذا الحوض انطبق الباب فلم يخرج منهُ شيء. ثمّ يخرج من طبق هذا القسم اعني سطح هز انبوب عليه من يكون قطرهُ اصبعًا (p. 69) ونُحكم صُنعة قسم آخرهِ حتى لا يخرج منهُ شيء من الهواء اذا انطبق باب ك لا الى خارجهِ ولا الى القسم الذي عليهِ هزدب ونُحكم صنعة القسم الذي عليهِ هزدب فيبين انّ الماء اذا انبعث دائمًا الى حوض حط انّ الحوض ينزل وبنزولهِ يُطبق باب ك ثمّ يفيض فيجتمع في هذا القسم اوّلًا اوّلًا فان الهواء الذي فيهِ ليس لهُ مخرج من موضع من المواضع سوى انبوب من من اجل ذلك يكون دائم الخروج من هذا الانبوب بدوام نزول الماء الى قسم اجزه. ولأنّ مادّة الهواء انقطع عند امتلاء قسم اجزه من الماء فلذلك احتيج الى قسم هزدب الذي هو نظيرهُ وفيهِ ايضًا من الآلات التي وصفناها ونصفها فيما بعد مثل الذي في قسم اجزه ليكونا متعاقبين حتى اذا امتنع خروج الهواء من انبوب من عند امتلاء قسم اجزه من الماء خرج الهواء من انبوب سع الدائم المركّب على سطح زد الذي هو طبق القسم الذي عليهِ هزدب فما دام الماء ينصبّ في قسم هزدب فانّ الهواء يخرج في انبوب سع وسنصف التدبير الذي بهِ يكون انقطاع الماء من القسم الذي هو امتلأ اوّلًا ويصير الى القسم الآخر الفارغ فاذا انقطع الماء عن احد القسمين وهو قسم اجزه يتفرّغ حوض حط من ثقب صغير من اسفلهِ عند ط فاذا تفرّغ منهُ الماء نزل الثقل الذي عند ك وارتفع حوض حط ويجذب باب المطحون وينفتحهُ فيخرج الماء الذي في قسم اجزه من باب ى حتى لا يبقى شيء منهُ. ولأنّ الهواء يضطرّ الى ان يخلف الماء الذي يخرج من اجزه وليس لهُ سبيل الى الدخول اليهِ الّا من باب ك بان يخرج الماء احيانًا ويدخل (p. 70) احيانًا كما يعرض للاواني الضيّقة الافواه اذا

قلبناها ليخرج منها الماء ولانهُ قد يعرض في هذه الحال ان يُبطئ خروج الماء من قسم اجزه ولا سبيل الى ادخال الهواء الى هذا القسم من الانبوب الذي عليهِ من للحاجة الى ان لا يرجع الهواء في انبوب من الى قسم اجزه فلذلك نعمل انبوبًا دقيقًا مركبًا في سطح جز عليهِ فص يكون طرفهُ الذي عليهِ ف وهو الاعلى ملزقًا بسطح جز وطرف ص الذي هو الاسفل يُماس قعر حوض حط اذا كان فارغًا فتصير مادَّة الهواء لهذا القسم عند خروج الماء منهُ

ونعمل ايضًا انبوبًا آخر نظير الانبوب فص مركبًا في سطح زد من قسم هزدب على مثل ما وصفنا من حال انبوب فص ليفعل فعلهُ اذا خرج الماء من قسم هزدب في بابهِ الذي في اسفلهِ وهو نظير باب ك . فاذا بينَّا انَّ الماء لا يخلو من ان ينصب في احد القسمين ويخرج من الآخر دائمًا للتدبير الذي قلنا انَّا سنصفهُ من الواجب ان يخرج والهواء ايضًا من القسم الذي ينصب فيهِ الماء في احد انبوبَي من سع ولا يمكنهُ ان يرجع في الآخر الى احد القسمين لما سنصفهُ ايضًا . لكن يصير الهواء الى موضع مشترك لطرفي مع من انبوبَي من سع وهو كرة نمق ولها ايضًا عنق عليهِ ق يدخل في ركبة معمولة عليهِ رست كما صوَّرنا مهندم فيهِ بالتحام الذاق وامَّا طرف السرناي عليهِ ب وفيهِ الحبَّة المصوّتة فهو داخل في ركبة رست مهندم فيهِ كما صوَّرنا لكي يجتمع الهواء ويضاغط دائمًا في كرة نمق وفي ركبة رست ولا يكون لهُ مخرج الّا من رأس الحبَّة المصوّتة (p. 71) التي عليها ب فلذلك يصير الصوت دائمًا لا ينقطع

فامَّا العلَّة التي من اجلها لا يرجع الهواء في احد انبوبي من سع الى قسمي اجزه هزدب فهي باتخاذنا بابين مطحونين صغيرين مركبين على طرفي زع من انبوبي من سع بليكون فتحهما الى داخل كرة نمق . فيعرض من ذلك انَّ الهواء اذا خرج من قسمي اجزه في انبوب من الى كرة نمق ان الباب الذي على طرف ن يُفتح بدفع الهواء لهُ والباب الآخر الذي على طرف ع ينطبق لأنَّ الهواء ايضًا يدفعهُ ويطبقهُ ولا يرجع شيء منهُ في انبوب عس الى قسم هزدب . وكذلك يعرض لها اذا خرج الهواء من قسم هزدب في انبوب سع الى كرة نمق فقد تبيَّن انَّ الماء اذا كان دائم الانصباب الى احد القسمين كان الهواء دائم الخروج من الحبَّة المصوّتة التي عليها ب فيحدث منها صوت دائم في السرناي الذي عليهِ لح

وامّا التدبير الذي بهِ يصير الماء دائم الانصاب مرّةً الى قسم ا جزه ومرّة الى قسم هز دب فهو ما نصف : نعمل حوضاً كبيرًا طولهُ ذراعان في عرض ذراع واحد وربع وسكهُ نصف ذراع عليهِ صطع لهُ اربع قوائم طول كل واحدة ثلث ذراع يتركَّب على سطح جرد من اناء ابجد ونخلع متى اردنا ذلك ونقيم عند احد رأسيهِ وهو الذي عليهِ ح ص انبوبًا واسعًا قطرهُ اصبعان ونصف وليكن طرفهُ الاسفل ملزقًا باسفل هذا الحوض الكبير وهو بارز عنهُ الى خارج أسفلهِ نحوًا من اصبعين ثمّ يرتفع الى قريب من ثلثي سمك الحوض في داخلهِ (p. 72) ثمّ ينعطف حتى يصير طرفهُ قريباً من ثلث سمك الحوض عليهِ ابج ونركّب على طرفهِ الذي عليهِ ح بابًا مطحونًا قطرهُ اصبعان ونصف ونلزق على الذكر منهُ قضيباً ملزقًا حتى اذا كان مطلقًا ينطبق الذكر على الانثى من نفسهِ . ونعمل ايضاً بيثونًا (١ كبيرًا يكون قطر مجرى الماء فيهِ اصبعين وثلث عليهِ اد وطرفهُ الذي عليهِ ا مركب في داخل طرف ا من انبوب ابج وطرف د ينفذ سطح جر ويصير قريبًا من قعر حوض حط الذي في قسم اجزه وليكن ملزقًا مع سطح جز الزاقًا محكمًا وثيقًا . ونعمل ايضًا حوضًا صغيرًا سمك اربعة اصابع عليهِ د وهو يحوي طرف د من بيثون اد ولتكن سعتهُ بقدر ما لا يكسر قوّة الماء الذي يتفرَّغ فيهِ من بيثون اد لكيلا يمكن ان يخرج الهواء في بيثون دا في اسفلهِ ايضًا مسمار اذا ابتدأ ان يتفرَّغ حوض حط دخل المسمار في ثقب ط من حوض حط لئلَّا ينسدّ ثقب ط من الاشياء التي ربّما كانت في الماء . فاذا امتلأ فاض هذا الحوض الصغير بسرعة ثم يمتلئ حوض حط وينزل وينطبق باب ك ويفيض ايضًا حوض حط ويجتمع الماء في قسم اجزه ويخرج الهواء منهُ في انبوب من حتى يصير الى المزمار الذي عليهِ ث كما بيّنّا فيحدث ايضًا الصوت . وامّا انبوب فص الذي في حوض حط فانّ الماء يفور منهُ الى خارج القسم لانّ طرف ص غائص في الماء الذي في حوض حط ولذلك لا يخرج منهُ الهواء وقد كان يمكنّا ان نجعلهُ يدخل منهُ الهواء فقط عند الحاجة اليهِ في تفريغ القسم ولا يخرج منهُ شيء اليهِ في وقت آخر لكنّا تركناهُ على هذه الحال (p. 73) لمنفعتهِ في تعديل الهواء الذي يخرج في المزمار لانّ الهواء اذا قوي على المزمار قوّةً شديدة ربما اطبقهُ فلم يحدث منهُ صوت فاذا كان انبوب فص منطلقًا

١) سبق في المشرق (٩ : ٣٢) انّ البيثون او البيثون كالحنفيّة (robinet)

ليخرج الماء فيه من حوض حط فار فورانًا كثيرًا الى خارج القسم فيكسر قوّة الهواء من اجل ذلك حتى يقوى على اطباق حبّة الزمار. وكذلك نعمل في رأس طم من حوض دصطع وقسم مزدب نظيرًا لما علمنا (عملنا) في الرأس الآخر اعني مثل حوض هدا الصغير وبيثون دا وانبوب ابج المنعطف وباب ج المطحون المركّب على طرف ح من انبوب ابج ثمّ نعمل نصف حلقة يكون عرضها اصبعين وثخنها ثخن معتدل وليكن قطرها بقدر ما بين باب ح المطحون ونظيره عليها زحط وعلى قطرها ربق ومركز دائرتها ى وهي موازية لاسفل الحوض وقريب من مماسّة باب ح ونظيره المطحون وموازيه ايضًا الافق وتدور تحت هاذين البابين على عمود كل وليُحكَم تركيب هذا العمود في القطر ومع نصف الدائرة ليكون ابدًا قائمـًا على سطح هذا النصف دائرة على زوايا قائمـة. فاذا دارت نصف هذه الحلقة تحت احد البابين ارتفع القضيب الذي على الذكر من الباب المطحون وانفتح الباب ودخل المـاء الذي في حوض دصطع من هذا الباب المفتوح لأنّا نصيّر هذا الحوض مملوًا ابدًا من الماء ثمّ يجري في الانبوب المنعطف الكبير وفي البيثون الكبير حتى يصير الى القسم الذي هو مركب عليه. ويكون الباب الآخر النظير منطبقًا لا يدخل فيه شيء من الماء ولا يزال الماء ينزل الى ذلك القسم حتى ينتهي طرف القوس والقطر الذي عليـه ط الى (p. 74) الذَّكر من ابج المطحون فيدفعهُ وينفتح باب ج حتى يجري الماء الى قسم اجزه ولئلّا تنقطع مادّة الهواء من المزمـار في وقت من الاوقات فقد ينبغي الّا يطبق الباب النظير لباب ج لكن يكونان مفتوحين حتى يجتمع الماء في قسم اجزه ويخرج الماء من انبوبَي من سع معًا الى المزمار فاذا قوي الهواء الذي يخرج في انبوب من فعند ذلك يفارق طرف القوس والقطر الذي عليه ز القضيب الملترق على الذكر من الباب النظير فينطبق عند ذلك وينقطع الماء عن قسم هزدب وبذلك يفرغ الماء من قسم هزدب كما بينّا قبل في قسم اجزه فيتبيَّن ممّا وصفنا ان دور نصف الدائرة اذا كان دائمًا فان المـاء يصّير ابدًا دائمًا في احد القسمين زمانًا طويلًا او في كليهما مدّة يسيرة فمن اجل ذلك لا ينقطع خروج الهواء في احد انبوبي من سع، او في كليهما مدّة يسيرة ويصير الى الزمار ما دام الحوض الكبير مملوءا ماء والنصف من الدائرة يدور تحت البابين ثمّ نجعل طرفي هذا العمود المثبت في قطر نصف الحلقة الذي عليه ك وهو الاسفل يدور في ثقب لبنة مركبة

في اسفل الحوض الكبير والطرف الآخر وهو الذي عليه يدور في عارضة على طرفها من وهذان الطرفان مركبان على طرفي اسطوانتين مركبتين على طرف الحوض الكبير عليها مس نع . ثمَّ نعمل دائرة صغيرة ذات دندانجات (١ ويبت في وسطها عمود كيل على زوايا قائمة كما صورنا ليدور بدور عمود كيل عليها و ونعمل ايضاً عموداً آخر قوياً يدور طرفاه في اسطوانتين مس نع في ثقبي (p. 75) صز ويمر مع جوف دائرة ف ذات الدندانجات مماس له . ونعمل في هذا العمود عند مماسّته لهذه الدائرة لولباً عليه د يلقى الدندانجات الدائرة كما اذا دار اللولب ادار بدورانه دائرة ف . ونعمل ايضاً دولاباً له ست نزدات (٢ عليه سب ويثبت وسط العمود الذي عليه صو على زوايا قائمة من وسط دولاب سب ثمَّ نعمل اسطوانتين طويلتين نركّب عدّتيهما على طرف الحوض الكبير الذي عليه رصطع ونجعلهما ينخلعان اذا اردنا ذلك عليهما دسع طد . وان اضطرّتنا الحاجة عملنا اربع اساطين ثم نركب عليها حوض حد صط ونصيّر طوله ذراعاً وربع وعرضه ذراعاً وربع وسمكه بنصف ذراع ونخرج من اسفل هذا الحوض بيثون طويل على احد طرفيه ع ونلزقه في اسفل الحوض وعلى الطرف الآخر وهو الذي ينتهي الى دولاب سب ونصيّر مجرى الماء الى حوض حد صط ويقدر من نهر او من خزانة فيها ماء ليكون هذا الحوض مملوأً ابداً فقد يتبيَّن لنَّ الماء اذا نزل من حوض حد صط في بيثون عا انهُ ينصب على دولاب سب يدور هذا الدولاب ويدور بدورانه ايضاً اللولب الذي عليه ز لانها على سهم واحد وهو صف فاذا دار اللولب دارت الدائرة التي عليها ف وفيها الدندانجات ودار معها نصف الدائرة التي عليها زحط في الحوض الكبير لانهما على عمود واحد وهو لبك وقد تبيَّن انَّ نصف الحلقة التي عليها زحط اذا كانت دائمة الدوران كان الماء دائم النزول الى احد قسمي اجزه هردب (p. 76) او اليهما جميعاً مدّةً يسيرة في وقت الانتقال اذا كان بيثون اد ونظيره مفتوحين فنعمل على كلّ ثقب من ثُقب السرناي بح للثمانية باباً مطحوناً سعتهُ بقدر سعة الثقب ولا نجعل للثقب التاسع باباً لانهُ اذا سُدّت هذه الثمانية ادّى الثقب التاسع نغمتهُ ولا يحتاج الى ان يُسدّ فيما بعد ونلزق فراخ الابواب اعني ذكورتها

١) اي ذات اسنان . واللفظة فارسية دندانه معناها سنّ المشط او المنشار

٢) كذا في الاصل . ولعلها بُرْدات جمع بُرْدة وهي فارسية بمعنى الباب الصغير

على اطراف مساطر ولكن في كل واحدة من المساطر محور تدور المسطرة على ما صوّرنا ولكن نعمل لاواسط المساطر عند المجاوز علامة ج ونجعل طرف كلّ مسطرة الملتزق عليها الذكر من الباب اثقل من الطرف الذي عليه د بقدر ما ينطبق الباب انطباقاً محكماً من قبل نفسه وينزل طرف د اذا غُمز عليه ارتفع طبق الباب مع طرف المسطرة الذي عليه ب الملزّق عليه فاذا انفتح الثقب ادّى النغمة التي لهذا الثقب واذا أُطلق طرف د من المسطرة ولم يُغمز انطبق الباب ولم يخرج من هذا الثقب صوت البتّة وعلى هذا المثال تنفتح وتنطبق الثمانية ثقب

واماّ تأليفنا لنغم اللحن الذي نريده فعلى ما نصفهُ: نعمل بَرْبَخاً (١ مدوّراً مُطبَق الرأسين يكون طولهُ بقدر المسافة التي فيها الثقب الثمانية في السرناي او ارجح قليلاً وقطرهُ شبر او ارجح من ذلك عليه هو ونركّب في وسطه عموداً او قضيباً مربّعاً من نحاس عليه رح وينفذ من رأسه حتى ينتهي الى اسطوانتين رح طف او الى اسطوانتين أخرَيَين ان لم يكن ذلك في هاتين وندير طرفيه فيهما في ثقبي رح ونرسم على ظهر هذا البربخ ثماني دوائر على محور ى رح مسامتة (p. 77) للثمانية المساطر التي ذكرنا انّ باطرافها نسدّ ونفتح الثقب التي في السرناي وننصب على كل دائرة من هذه الدوائر التي على ظهر هذا البربخ شظايا دقاقاً تكون حروفها قسيّاً مصحّحة من دائرة واحدة ونجعل عدّةً من هذه الشظايا في الدائرة الواحدة التي تدور على مُسامتة ثقب واحد بعدّة المرار التي تُستعمَل تلك النغمة التي تخرج من ذلك الثقب في ذلك اللحن في دورة واحدة منهُ . ونجعل طول هذه القوس اعني الشظيّة المركّبة على الدائرة التي تسامت ذلك الثقب مثل المدّة التي تُستعمَل فيها تلك النغمة في ذلك الوقت من ذلك الدور . فاذا نصبنا هذه الشظايا على كل واحدةٍ من هذه الدوائر التي على البربخ على ما وصفنا ثمّ دار البربخ كما سنصفهُ انّ الشظايا تلقى اطراف المسامير التي عليها دبح اوّلاً فاذا غُمز الطرف الواحد منها لا يزال الثقب الذي يقع عليه الطرف الآخر منها مفتوحاً والنغمة تخرج من السرناي حتى تجوز تلك الشظيّة طرف المسطرة ثمّ ينطبق ذلك الثقب وتبتدئ شظيّة أُخرى تغمز طرف مسطرة اخرى تخرج النغمة التي تتاوها في ذلك اللحن اذ كانت أحدّ منها وان كانت اخفض وتدوم ايضاً بقدر المدّة التي تحتاج

١) البربخ كالانبوب والقسطل

تلك النغمة فيها في ذلك اللحن . وهكذا لا تزال النغمة الواحدة تخرج من الثقب المفتوح والسبعة الباقية ساكتة لأنّ ابوابها مطبقة وذلك لانّ سطح البربخ لا يُماسُ اطراف المساطر وانّما تماسّها القسيّ اعني الشظايا المركّبة على الدوائر التي على سطح البربخ حتى تنقضي مدّة تلك النغمة وتبتدئ التي يتلوها (p. 78) على قدر تأليف اللحن الى ان يتمّ اللحن بجميع نغمه وايقاعه كلّهُ وذلك بثلث دورةٍ او بنصف دورةٍ يدور بها البربخ ان كان دور اللحن قصيرًا او بدورة تامّة ان كان دوره طويلًا ثمّ يعود اللحن مثل مرّتهِ الاولى

فامّا ادارة البربخ التي عليهِ هو فيكون كما نصف: نعمل دولابًا كبيرًا يكون قطرهُ شبرين ونصف عليهِ طى يدور على عمود كل في ثقبي طل من اسطوانتي دط حد ونعمل على رأس و من بربخ هو دائرة ذات دندانجات يلقاها دائرة صغيرة ذات دندانجات ايضًا متينة في عمود كل عليها م تدور بدور الدولاب الكبير عليهِ طى ولكن البيثون الذي عليهِ ن ينحدر فيهِ ماء من حوض صح طل ويصب على دولاب طى حتى يدور الماء بدفعهِ لـهُ وبثقلهِ عليهِ . فان دار هذا الدولاب فيتبيّن ان البربخ يدور ايضًا والثُقَب الثمانية التي في السرناي تنفتح وتنطبق بالابواب التي عليها فتؤدي ذلك اللحن الذي عُمل لهُ بربخ هو وتعيدهُ ابدًا حتى ينقطع الماء عن دولاب طى . فاذا اردنا ان يكون دور اللحن خفيفًا احيانًا وثقيلًا احيانًا من نفسهِ فانّا نعمل حوضًا صغيرًا عليهِ سع ونصل بهِ مسطرة مثبتة معهُ عليها عنص تدور على محور ب وعند طرف ص منها ثقل اذا هو نزل ارتفع حوض سع حتى تصير المسطرة على موازاة الافق اذا كان الحوض فارغًا فاذا فتحنا البيثون الذي عليهِ و ينزل فيهِ الماء من حوض طحد الى حوض سع حتى يقارب الامتلاء وينزل عن موضعهِ ويرتفع طرف المسطرة الذي عليهِ ص مع الثقل المعلّق منهُ فينفتح باب و في اسفل (p. 79) حوض طحد فينصبّ الماء منهُ على دولاب طى الكبير فيكون دورهُ عند ذلك سريعًا لانّ الماء ينصبُّ عليهِ من موضعين من بيثون ن ومن باب و . فلذلك يصير اللحن خفيف الدور ولا يزال هكذا حتى يتفرغ حوض سع بخروج الماء عنهُ من ثقب س الذي في اسفلهِ . فعند ذلك ينزل الثقل المعلّق عند طرف ص من المسطرة وينطبق باب و فلا ينصبُّ منهُ شيء من الماء على دولاب طى الكبير . وعند ذلك يسكن سرعة دوره ويرجع اللحن الى

حالته الاولى ومن اجل ذلك يثقل دور اللحن فلا يزال ايضاً هكذا حتى يمتلي حوض سمـ ويتزل ويفتح باب و فتعود سرعة الدور على ما وصفنا

فاذا اردنا ان ننقل الزمر الى لحن آخر من قبل نفسه فانّ ذلك يكون بان نعظم بربخ هو حتى يكون نصف دورة يدورها البربخ يدور اللحن مرّتين او ثلاثة او اكثر من ذلك . وبنصف دورة اخرى يدور اللحن الآخر مرّتين او ثلاثة او اكثر فيكون حكم البربخ في الدورة الثانية مثل الاولى اعني انّ اللحن الاوّل يعود ويتلوه اللحن الآخر وهكذا لا يزال . وكلّما عظّمنا بربخ هو كان امكن لنا ان نعمل فيه اكثر من لحنين حتى يتلو بعضها بعضاً ثمّ يرجع بعد ذلك على الولاء

واذا اردنا ان نتّخذ ذلك في صورة انسان يزمر فانّا نصيّر هذه الالة كلها مستورة في داخل بدن تمثال او في موضع آخر ويظهر السرناي وهو مركب في فم التمثال ونجعل تلك المساطر التي على طرفها الابواب وهي التي تسدّ وتفتح ثقب السرناي الثمانية هي اصابع التمثال (p. 80) ونعطف اطراف المساطر التي عليها د في داخل ساعدي التمثال حتى تنتهي الشظايا المنصوبة على بربخ هو في داخل التمثال لكي لا يظهر من جميع الآلة الّا السرناي فقط واصابع التمثال المشكّلة بالاصابع فاذا اطلقنا في الآلة الماء وصيّرنا مسكن الريح الى فم التمثال وخرج في الحبّة وادّى الصوت في السرناي ثمّ تحرّكت الاصابع على السرناي كما وصفنا فقد زمّر التمثال تلك الالحان التي ألّفناها كما يزمّرها الانسان الزامر ويخفّف ايضاً ايقاع اللحن ويثقّله وينتقل من لحن الى لحن كما وصفنا وذلك ما اردنا ان نبيّن

وقد يجوز ان نجعل الآلة تنتقل من لحن الى لحن آخر بغير ما وصفنا على مذهب آخر وذلك بان نصيّر في البربخ الذي يقطع اللحون فضل طول صالح على الثمانية الثقب التي في السرناي لكي اذا دار البربخ تمّ اللحن ويتحرّك من نفسه في سمت جهة سهمه الذي عليه محور به بقدر شبر الى ان يوافق ما قد ركّبناه على البربخ للحن آخر فيأخذ في اللحن الآخر ثمّ يعود الى اللحن الاوّل . فاذا اردنا على هذا المثال ان ننتقل في ثلاثة الحان او اربعة ثمّ نرجع الى الاوّل ويدور العمل فعلنا

فامّا الحيلة في حركة البربخ على سمت سهمه ومحوره فسهلة يسيرة بضروب كثيرة وبان نجعل الاسطوانتين اللتين فيهما الثقبان اللذان يدور فيهما محور البربخ مركّبين على

بكرتين مثل العجل ويُحتال بدبّة (١ لا تزال تصعد وتنزل او حوض يمتلئ ويتفرّغ ويصعد اذا فرغ وينزل اذا امتلأ ويعمل من نفسه مثل الزرنوق (٢ الذي ينحلّ من نفسه . ونتغيّر (p. 81) ذلك من ضروب الحِيَل تُعمل مرّة ومرّة (تبطل) . وقد يتهيّأ ايضاً ان يقع في انتقالها من لحن الى لحن اختيار هذه الجهات التي ذكرناها بان نكثر صبّ الماء ونقلّل بحيث لا يشعر من حضر ولا يرى شيئاً من الآلة ويظهر للناس انهُ أمرَ الصنم ان ينتقل من لحن الى لحن فاطاعهُ او امرهُ ان يزمر لحناً معلوماً فزمرهُ . وبمثل هذا التدبير نعمل آلة تجرية الماء وبزقاق يمتلئ ريحاً ويتفرّغ او بما يقوم مقام الزقاق ممّا يُخرج الريح على ما ينبغي باعتدال . ويستقيم ايضاً ان نعمل آلة الزمر بجمار او بغل يدور كما يُفعل في الأرحية التي تطحن حتى يكون الزمر دائماً . ولكن الذي يكون بدوران الماء في العربه (كذا) او ما يقوم مقام العربه في السفن او غير السفن اقرب ان يدوم زمرهُ على حال واحدة من الذي يتهيّأ بالحيوان وبالريح في جميع هذه الطبقات

وعلى هذا المسلك بعينه قد يستقيم ان نعمل صنماً يضرب بالعود او بآلة ذات اوتار كالمعازف فيتبع احد الصنمين الآخر ويتبع الزمر للوتر ويتبع الوتر الزمر . ويجوز ايضاً ان نتّخذ تماثيل اصنام ترقص وتتبع هذا الزمر وهذه الاوتار . والحيلة في ذلك اجمع كالحيلة في الزمر حتى تدوم النغمة الواحدة من الاوتار مع كل نغمة للزمر اذا انتهى النوبة

ولسنا نقتصر على هذا الكلام المجمل في اتّخاذ العود وآلات الاوتار التي تتخذها ليُعمل لنا اي لحن اردناهُ فان كان فيما اوضحناهُ كفاية لمن قد نظر في الهندسة والحيل دون ان يتبيّن فيما يتلو ببرهان واضح (p. 82) كيف تتخذ ذلك ونضع لهُ مثلاً كما فعلنا في آلة الزمر

فامّا الحيلة التي بها يوفّق للصنم ان يزمر اي لحن اردناه فان ذلك قد عملنا على جهتين احداهما ان نُحصي نقر الاوتار بقدر مدّة نغمة نغمة فان كان الزمر معمولاً على صوت معروف ومعروف الضرب حفظنا ما في ذلك الصوت من ضرب الاوتار في نغمة نغمة على التوالي التي هي عليه . ثمّ نركّب بقدر مدّة كل نغمة على البربخ بحذاء ذلك

---

١) الدبّة الزقّ من الجلد

٢) الزرنوق دعامتا بكرة البئر

الثقب من السرناي شظيّة يكون قدرها من جميع دور اللحن كقدر عدد نقر تلك النغمة من جميع نقرات دور اللحن فان أتفق ان يكون دوره من ادوار اللحن بقدر استدارة البربخ مستقيماً والّا فانهٔ يجوز ان نجعل دوره لزيد من اللحن اذا ما لم نجعل في جميع استدارة البربخ الّا في نصف استدارته او ثلث استدارته او ربع او في جزء في البربخ بعد دور البربخ ولا يستقيم ذلك ان يكون في آخر الّا بعد البربخ الذي عملنا لتقطيع النغم وذلك ما اردنا ان نبيّن

وامّا على الجهة الاخرى فانّا نتّخذ دائرةً من خشب او نحاس ونجعلها عظيمة وليكن مقدار قطرها ذراعين وثلاثة اكثر من ذلك ونصيّرها في حلقة البكر العظام التي يستقى بالثيران بالدلاء العظام والخراطيم على ما جرت به العادة غير انّا نصيّر القطر اعظم من ذلك بكثير ونلطخ على الموضع الذي يقوم مقام الموضع الذي يدور عليه الحبل في تلك البكر شمعاً مسوداً مثل الذي يفعلهٔ الروم ويلطّخون به على الالواح في الكتّاب لكي يؤثر فيه كلّ شيء يُخطّ به عليه (p. 83) اثراً يبقى فيه . ثمّ يُحتال بهذه البكرة العظيمة حتى يديرها الماء دوراناً مستوياً معتدلاً ليس بالسريع جداً ولا بالبطيء ويكون دوران البكرة باستواء . ثمّ يُركّب فوق البكرة من غير ان تمسّها سرناي وتركّب فوق كلّ ثقب من السرناي بقدر اربع اصابع مسطرة مقتدرة الطول ونجعل المساطر الثانية التي هي بحذاء الثقب الثانية في السرناي تدور على محاور في سمت خطّ واحد مستقيم وتكون اطرافها من جهة واحدة تقع على سطح البكرة الذي عليه الشمع المسود من تلك الجهة واطرافها الأخر المسامتة لثقب السرناي نعلّق بها خيوطاً نشدّ كلّ خيط منها باصبع الزامر التي على ذلك الثقب المسامت للمسطرة لكي اذا رفع الزامر اصبعاً من اصابعه عن ثقب من ثقب السرناي سقطت المسطرة التي ربطت تلك الاصبع على البكرة والبكرة دائمة الدوران باعتدال كما قلنا فترسم تلك المسطرة حصّة تلك النغمة في ظهر البكرة على الشمع فاذا زمر الزامر من الدور من ذلك اللحن نظرنا الى رسوم مسطرة مسطرة على ظهر البكرة على الشمع وعرفنا بذلك مدّة كلّ نغمة وترتيب بعضها خلف بعض حتى نعرف أيها يتلو صاحبها ثم نعمل البربخ الذي جعلناه لتقطيع النغم بحصّة نغمة نغمة كما وصفنا على قدر ما يكون من الرسوم على الشمع وذلك ما اردنا ان نبيّن

وقد بقي علينا في آلة الزمر ان نبيّن حالة النغم التي في الناي والتي في العود واي (p. 84) نغمة من الناي موافقة لنغم العود بالاتفاق الذي بالمساواة وانها توافق الاتفاق بالضعف وبسائر انواع الاتفاقات فنبدأ فنقول : انَّ في كلّ واحد من الناي والسرناي ايضاً تسعة نغم مخرجها من التسع الثقب التي فيها وانَّ العادة قد جرت ان تُسدّ ثمانية ثقب منها بالاصابع وتُفتح بالاصابع ويُترك الثقب التاسع ابدًا مفتوحاً وهو الذي في طرف الناي والسرناي وانّما تظهر النغمة من هذا الثقب التاسع اذا ما كانت الثمانية الثقب التي فوقهُ مسدودة وكذلك كلّ ثقب من جميع هذه التسعة اذا ما كان مفتوحاً وما فوقهُ ممّا يلي الفم مسدودًا فانَّ النغمة تخرج منهُ وهي لهُ ولو كانت جميع الثقب التي بعدهُ مفتوحة فنغمة الثقب الاوّل وهو ممّا يلي الفم (١ (والثقب) الثاني هو مساوٍ لخنصر الزير وضعف وسطى المثلث. والثقب الثالث من الناي هو مساوٍ لبنصر الزير وضعف سبّابة المثلث. والثقب الرابع هو مساوٍ لسبّابة الزير وضعف مُطلق المثلث. والثقب الخامس هو مساوٍ للزير وضعف وسطى البمّ. والثقب السادس هو مساوٍ لبنصر المثنى وضعف سبّابة البمّ وموجدتهُ بالمحنة وهو وسطى المثلث. والثقب السابع وهو مساوٍ لسبّابة المثنى وضعف مطلق البمّ. والثامن هو مساوٍ لمطلق المثنى وهو ايضاً نصف نغمة الثقب الاوّل. والثقب التاسع هو مثل وسطى المثلث ونصف نغمة الثقب الثاني التي هي مثل خنصر الزير كما بينّا قبل. وينبغي ان نتفقّد في آلة الزمر الابواب والاصابع حتى تنطبق تماماً وتتفقّد داخل (p. 85) السرناي حتى لا يكون فيه قماش او شيء يفسد الصوت ويُليّن السرناي بالدهن ويُجعل على الابواب التي تقوم مقام الاصابع دهن صينيّ او دهن ثخين حتى ينطبق تماماً ولا تسرق. وتتفقّد لزاق الحبّة على فم السرناي حتى لا يسرق من جوانبهِ شيء. وتتفقّد الصمام الذي فيه بيثون وهنداه، واذا رُكّب يعلّق بيثونهُ ان لم يكن مغلقاً . وتتفقّد البيثون المشترك لانبوبي الهواء حتى ينفتح كلّ واحد في وقتهِ. وتتفقّد دوران الدولابين ودوران الطبل . وتتفقّد البابين اللذين يدخل منهما الماء الى البيت حتى ينفتح كلّ واحد في وقتهِ واذا انفتح فانَّ الماء ينصبّ منهُ الى الحوض الصغير الذي في البيت الكبير وهذا

١) كذا في الاصل ولا شك انهُ سقط سطر منهُ. وتمام المعنى ان يقال: « والثقب الاوّل هو مساوٍ للصوت الخارج من تحت خنصر الزير ولمُطلق المثنى »

الحوض الصغير هو الذي يفتح الباب السفلاني. وينبغي ان تحذر ان يمتلئ احد البيتين ماء فانهُ اذا امتلأ لم يتفرَّغ الحوض الصغير ولم ينفتح الباب السفلانيّ وان امتلأ احد البيتين ماء فينبغي ان ينفتح الباب الاسفل باليد حتى يتفرَّغ منهُ شيء صالح الى ان يتفرَّغ الحوض الصغير فيفتح الباب. وينبغي ان نتفقد البابين الاسفلين فانَّ كلَّ واحد منهما ينبغي ان يكون مفتوحاً اذا كان البيت فارغاً. فاذا انصبَّ الماء الى بيت منهما يبتدئ فينصبَّ الى الحوض الصغير فاذا امتلأ الحوض الصغير وثقل انطبق الباب الذي في اسفل ذلك البيت. وينبغي ان تتفقَّد المواضع التي تُسدّ بالشمع في انابيب الهواء وما بين انبوب الهواء والسرناي. ثم تتفقَّد ايضاً حال البيتين لكيلا يسرق واحد منهما هواء ولا ينفتق منهُ الهواء فيخرج في (p. 86) الباب الذي يدخل منهُ الماء. وتتفقد الحبَّة وصوتها قبل ان تركَّب حتى تكون صافية الصوت ولا يكون فيها شعر او هباً يضرُّها وحتى يكونا جميعاً مفتوحين الى البيتين. وتتفقد انبوب الهواء الذي ينصبُّ الى بيتهِ الماء حتى يكون مفتوحاً اذا كان الماء ينصبُّ الى بيتهِ. وتتفقد دوران الدولاب الذي يدير الدائرة لفتح البابين حتى لا يكون سريعاً جداً ولا بطيئاً جداً فانهُ اذا كان بطيئاً يعرض من ذلك ان يمتلئ احد البيتين ماء ولا يكون باب البيت الآخر قد انفتح ولا دخل فيهِ الماء. فينقطع الهواء بذلك عن الزمار ويكون البيت ايضاً قد امتلأ ماء لا ينفتح بابهُ السفلاني ايضاً الذي يفرغهُ الّا ان يفتحهُ الانسان بيدهِ ويفرغهُ لانَّ الحوض الصغير الذي يفتح الباب السفلاني لا ينفتح اذا امتلأ البيت ماء

تمَّت الآلة بحول الله وقوَّتهِ

ملحق

لحضرة الاب موريس كولنجت مدرّس الطبيعيَّات في المكتب الطبيّ

لا بُدَّ ان بني موسى كانوا الحقوا هذه المقالة بأشكال تساعد على ادراك حركات آلة الزمر التي وصفوها والظاهر انَّ هذه الاشكال قد فُقدت من الاصل فيصعب علينا اعادة رسمها لاسيَّما انَّ الحروف المستعملة للدلالة على اقسامها وقع في نقلها بعض التشويش. فبدلًا من هذه الاشكال قد نقلنا من كتاب فريد الَّفهُ العلّامة الشهير الاب كرخر اليسوعي في الموسيقى وطبعهُ سنة ١٦٥٠ صورة ارغن تُشبه كلَّ الشبه الآلة التي وصفها بنو موسى ويُغني نظرها عن الشروح المطوَّلة

وما يُقال اجمالًا انَّ الزمر او السرناي كما يدعوهُ الكاتب آلةٌ ذات تسعة أثقاب ثمانيةٌ منها تُقفل بابواب او مصاريع ويبقى تاسعها مفتوحاً . وينفذ الهواء في هذه الالة على طريقة نظاميّة بحركات متناوبة المصاريع وفي اسطوانتين تنتهيان الى اناء مشترك . امَّا الذي يأتي بهذا الهواء ويضغطهُ فهو الماء كما يجري تقريباً في الارقاق النافخة المستعملة في يومنا . وذاك انَّ الماء والهواء كانا يجريان معاً ثمَّ ينفصل الهواء بصدمة الماء وتفرّق اجزائه فيصعد الى العلو وينضغط بقوَّة الماء فيفتح مصاريع المزمار . وللماء منافذ وبثوبات اي حنفيّات تنظّم جريهُ

اما الانغام المختلفة التي يسمعها الزمار من نفسهِ فانها تصدر بقوَّة اثقال او تحول تفتح او تقفل مصاريع الزمار في الوقت المعلوم . ويحرّك هذه الاثقال اسطوانة مسنَّنة توافق اسنانها علامات الانغام كما يجري في العُلَب الموسيقيّة المعروفة في عهدنا . فترى من ثمَّ انَّ الاسطوانة اذا دارت على موازاة الزمار وقريباً منهُ نشبت اسنانها في اثقال السرناي ففتحت مصاريعه في الترتيب الموافق . ثمَّ تقفل هذه المصاريع بفعل الاثقال . ويمكن ان يجعل للاسطوانة نغمتان او ثلاث نغمات بأن تتقدَّم او تؤخّر بحيث تعلق كلّ نغمة باثقال السرناي . امَّا الاسطوانة نفسها فانَّما يحرّكها الماء النازل على دولاب كبير فاذا دار الدولاب ادار دولاباً آخر ذا دندانجات اي ذا اسنان تُدير الاسطوانة . وهذه الاثقال اذا جُهزت تجهيزاً حسناً يُمكنها ان تحرّك بعض الصور المضحكة او التماثيل فتراها ترقص او تلعب عند ما يُسمَع صوت النغمة من فم صنم كبير كأنها تطرب لالحانه او تزمر معهُ . اما الصنم الصوت فان الهواء ينفذ الى فيه من داخله وتقوم اصابعهُ مقام ثقب السرناي . وقد وصف بنو موسى في هذه المقالة سُلَّم الالحان البسيط بلا ارباع المعروف بالسلم الرومي العربيّ السابق لعهد الفارابي . وخلاصة القول انَّ هذه الالة ملهاة كان يتفكَّه بها القدماء . وانَّما دلُّوا باتخاذها على جودة قرائحهم وثقوبة اذهانهم ومعرفتهم بعلم الحيَل الميكانيكيّة لما كانت تستدعي هذه الألاعيب من التجهيزات الضخمة والادوات المتباينة وضبط الحركات وتوافقها مع بعضها (١

١) ونغتنم هذه الفرصة لاستلفات نظر القرَّاء الى ما كتبهُ في اصل هذه الآلات الزمريّة عند الروم العلّامة المستشرق هرتويك درنبورغ Revue Musicale, 15 Avril, 1906 ; Lettre de M. Hartwig Derenbourg a M. Jules Combarieu

الابرشيَّة الارمنيَّة الكاثوليكيَّة في حلب

لحضرة الخوري الفاضل الورتبيت بولس بليط الارمني الكاثوليكيّ (تتمَّة)

٥ السيد جبرائيل خديد

وتولى كرسيّ حلب بعد جبرائيل غزّول السيّد جبرائيل خديد الحلبيّ كان من تلاميذ مدرسة بزمّار وقد تلألأت في شخصهِ كلّ الفضائل المسيحيَّة منذ صباه واشتهر خصوصاً بعبادتهِ للبتول الطاهرة فلمَّا رُسم كاهناً قصد الشهباء واخذ يجدُّ في فلاحة كرم الرب ويهتمّ بخلاص النفوس اهتماماً عظيماً وتولّى زمناً تدبير اخويَّة الحبل بلا دنس واشتهر بالبلاغة في مواعظهِ . ثمّ وقع عليهِ انتخاب طائفتهِ لدرجة الاسقفية في ٣ شباط سنة ١٨١٣ وسيم مطراناً على حلب في ٥ أيار من السنة وقُضي عليهِ بان يقطن في دير بزمار عند غبطة البطريرك غريغوريوس الثاني الى وفاتهِ في ١٠ ك ٢ سنة ١٨٢٣ . ونال ايضاً في زمانهِ اهل طائفتهِ مصائب صبروا عليها صبراً جميلًا فزادوا بصبرهم فضلًا وثواباً . وممَّا بُلي بهِ اهل حلب وقتئذٍ الزلزال الذي حدث في ١٣ آب سنة ١٨٢٢ فاخرب جانباً كبيراً من الشهباء ومات تحت الردم نحو ٥٠٠٠ شخص . ومن افاضل الكهنة الذين يستحقّون ذكراً في عهد السيد جبرائيل خديد القس ميخائيل كسبار الذي دافع عن الايمان والقسّان الغيوران كركور خضاي وكاروبيم كوبلي اللذان تولّيا رئاسة الشعب نيابة عن الاسقف المتغيّب

٦ السيد ابراهيم كوبلي

وقام بعد جبرائيل خديد السيّد ابراهيم كوبلي وهو احد كبار اساقفة حلب الذين شرَّفوا طائفتهم باعمالهم . ولد في كلّس في ٨ ك ٢ سنة ١٧٨٦ من والدين كاثوليكيين فاضلين يوسف كوبلي ولوسيَّا عسَّال ولمَّا مات ابوهُ وهو طفل اتت بهِ امّهُ الى حلب فأُصيب الولد بمرض عضال لم ينجُ منهُ الَّا بعد ان كرَّستهُ امّهُ لله ولخدمة الكنيسة . ثمَّ أُرسل ابراهيم الى مدرسة بزمّار حيث حاز قصبات السبق على اقرانهِ لتوقّد فهمهِ وجودة قريحتهِ وتعلّم فضلًا عن العلوم الكهنوتيَّة عدَّة لغات شرقيَّة واوربيَّة وكان بارعاً في اللغة الارمنيَّة يحسن النظم فيها ومن شعرهِ قصيدة غرَّاء في صحَّة الدين الكاثوليكي

وكان مع هذا ممارساً للفضائل السامية التي أهلتهُ لقبول درجة الكهنوت سنة ١٨٠٩ من يد البطريرك غريغوريوس الخامس فدُعي كاروبيم ثمَّ عاد الى حلب سنة ١٨١١ فباشر فيها كلَّ الاعمال الرسوليَّة بغيرة عجيبة من وعظ وتعليم وتوزيع اسرار وادارة اخويَّات وتأليف وقد ترجم الى اللغة العربيَّة كتاب الحقّ القانوني وكتاب القديس يوحنَّا الصليبيّ الموسوم بالصعود الى جبل الكرمل وكتاب محبَّة الطائفة. وفي عام ١٨١٤ اقام البطريرك غريغوريوس السادس نائباً لهُ ورئيساً على الطائفة في حلب فبقي في هذه المهنة الى ان وقع عليهِ الاختيار لاسقفيَّة حلب في ٢٠ تموز سنة ١٨٢٣ وعاد الى اسم معموديتهِ فُسمي ابراهيم

وكان اسقف حلب وقتئذٍ يقيم عند السيّد البطريرك في بزمَّار فقدم الجبل وبقي يدبّر رعيَّتهُ من هناك الَّا انَّهُ علم بعد قليل انَّ ابتعادهُ عن خرافهِ لمَّا يُلحق بنفوسهم ضرراً فلم يزل يطلب من رئيسهِ حتَّى سنحت لهُ الفرصة للعود الى ابرشيَّتهِ. وذلك عند موت احد وجوه طائفتهِ وهو رجل الصلاح يوحنَّا بليط الذي اشتهر ببرّهِ وفضلهِ وكرمهِ على ذوي البأساء. وكانت وفاتهُ في ٦ ت ١ ١٨٢٤ فاسرع السيد كوبلي عائداً الى حلب فوصلها في ١٤ من الشهر تشرين الثاني وانعكف بغيرة جديدة على كلّ اعمال الراعي الصالح حتى ترقَّت بهمَّتهِ طائفتهُ في سبل التقوى ومعارج الفضيلة وكان الغريغوريون انفسهم يطلبون الانضمام الى ابنائهِ. وكانت الحكومة السنيَّة تقدّر فضلهُ وتثني على حُسن خدمتهِ

لكنَّ ابليس عدوَّ السلام حرَّك بعض ذوي الغايات من كهنة طائفتهِ الى ان سعوا بهِ عند السيّد البطريرك وقدَّموا عليهِ شكايات باطلة فأمرهُ البطريرك بأن يتوقَّف عن ملازمة الواجبات الاسقفيَّة فاذعن لاوامرهِ بكلّ تواضع وسافر الى بزمَّار في ١ اذار سنة ١٨٢٦ بعد ان عرض الصورة للبابا لاون الثاني عشر وبقي في دير بزمَّار منقطعاً فيهِ الى العبادة والتأليف. لكنَّ الكرسيَّ الرسوليَّ بعد الفحص المدقّق برَّأ ساحتهُ واثنى على حسن خطَّتهِ وسموّ همتهِ وذلك في تموز من السنة ١٨٢٩. وبقي السيد كوبلي في بزمَّار الى سنة ١٨٣١ حيث امكنهُ ان يرجع الى حلب فاستقبلهُ اولادهُ بفرح لا يوصف. وكانت الطائفة في غيبتهِ تكدَّرت من اعمال كابريل مطران الارمن الغريغوريين الذي تشدَّد على الكاثوليك لكنَّ الحكومة السنيَّة لمَّا اطَّلعت

على حقيقة الامر اصدرت فرمانًا ملوكيًا وضع حدًّا لاعمال المذكور ومنحت الكاثوليك نفس الامتيازات التي كانت للغريغوريين

ولمَّا عاد السيّد كوبلي الى رعيَّتهِ ضاعف عنايتهُ في خير ابنائهِ وكان اوَّل ما صرف اليهِ همَّتهُ ان يشيد كنيسةً لطائفتهِ اذ انَّ كنيسة الاربعين شاهدًا وكنيسة السيدة بقيتا في ايدي الغريغوريين (١ ومع ما كان عليهِ الاسقف الغيور من ضيق ذات اليد امكنهُ ان يشتري دارًا فسيحة بمبلغ ثمانين الف غرش فساعدهُ الله على اداء هذا المبلغ بنوعٍ عجيب جزاء لاتكالهِ عليهِ ولثقتهِ بمعونة البتول التي كان متعبّدًا لها عبادة فريدة . ومن فضائلهِ السامية انهُ كان يقضي كلَّ يوم عدَّة ساعات مستغرقًا في الصلاة العقليَّة ومطالعًا اخبار القديسين وقد امتاز بطهارتهِ الملائكيَّة يصون عفَّتهُ بالتقشفات والاصوام ولبس المسوح والتمنطق بالزنانير الحديديَّة . وكانت محبَّتهُ للفقراء والعُجز والمرضى متّقدة يضحي في خدمتهم مالهُ واتعابهُ . وقد مات شهيد محبَّتهِ في خدمة المصابين بداء الهيضة وذلك في ٢٥ تموز سنة ١٨٣٢

٢ ساروفيم عيواظ

وبعد وفاة السيّد ابراهيم كوبلي بقي الكرسي فارغًا مدَّةً لخلاف وقع بين اهل حلب والسيّد البطريرك وكان غريغوريوس السادس يريد لهم اسقفًا يبقى عندهُ في دير بزمار فيدبّر الكرسي معهُ . اما الطائفة فكانت تطلب تبعًا للقوانين الكنسيَّة ان يكون اسقفها في حلب ليزيد اهتمامهُ بصوالحها وبقي الخلاف الى سنة ١٨٣٨ حيث امر الحبر الاعظم بان يقام لحلب اسقف يقيم في الشهباء فوقع الانتخاب على القس ساروفيم عيواظ . وكان هذا حلبيًا ولد سنة ١٧٨٤ وتلقَّن العلوم الكهنوتيَّة في دير بزمار سنة ١٨٠٢ وبعد ان سيم كاهنًا خدم ابناء طائفتهِ في مصر الى ان رُقي الى

(١ ولنا عدَّة دلائل على انَّ هاتين الكنيستين كانتا قبلاً للكاثوليك . منها الغفرانات التي منحها البابا باديكتوس الرابع عشر لهاتين الكنيستين في بعض الاعياد وذلك في تاريخ ٩ نيسان سنة ١٧٤٣ . ومنها تاريخ اخوية حبل العذراء بلا دنس حيث يُذكر صريحًا وقوع هذه الكنائس في ايدي المنفصلين . ومنها عدَّة كتابات وصكوك لا تزال الى اليوم تشهد على ذلك وخصوصًا عريضة استرحام قدَّمها ابناء الطائفة الكاثوليكيَّة الى الباب العالي يطلبون اعادة هاتين الكنيستين الى اصحابهما

كرسي حلب في ٤ شباط سنة ١٨٣٨ ودعي اسمهُ باسيليوس وقد دعى طائفتهُ الى يوم وفاته في ٢٨ ك ٢ سنة ١٨٦٠ بكل غيرة ونشاط · وكان هذا الاسقف معروفًا بتواضعه ووداعته وزهده يحبُّ السلام ويتحاشى كلَّ اسباب الخصام · وقد تقدَّمت طائفة الارمن الكاثوليك في ايامه وزادت عددًا وفضلًا · ومن اعماله انَّهُ باشر بعمار كنيسة السيّدة في الدار التي اشتراها سالفهُ فكان نجازها في السنة ١٨٤١ · وفي السنة ١٨٤٣ رسم كاهنين على حلب وهما اوَّل من ارتسم على حلب · ثمَّ زيد في عددهم حتى صاروا سبعة ما خلا الثلثة الحلبيين المرتسمين على الكرسيّ البطريركي · وفي عهده اتَّبع الحلبيُّون الحساب الجديد الغريغوري وذلك في سنة ١٨٥٢ · واحتفلوا بعيد الحبل بالعذراء البريء من الدنس في ٨ ك ١ وكانوا سابقًا يعيّدونهُ كالروم في التسعة منهُ

وفي ايامه ايضًا اعتنق كثيرون الايمان الكاثوليكي منهم في حلب نفسها كالقسّ كرابيد كوبلي مع بعض العائلات الحلبيات سنة ١٨٤٥ ومنهم في خارج حلب كأهالي كَسَب الذين اعترفوا مع كاهنهم بصحَّة التعليم الكاثوليكيّ سنة ١٨٥٤ وجرت لذلك حفلة شائقة حضرها الاساقفة ورؤساء الطوائف وقناصل الدول · وبُنيت لهم كنيسة سنة ١٨٥٧ بهمَّة القسّ اروتين كاهنهم المرتدّ الى الكثلكة حديثًا مع اسعافات المحسنين الحلبيين · ورجع ايضًا الى الكنيسة الكاثوليكيَّة قوم من اهل اورفا (سنة ١٨٥٤) وبراجيك (١٨٥٦) ومرعش (١٨٥٨) وبيلان (١٨٥٩) فارسل لهم السيّد باسيليوس كهنة ليهتمُّوا باموره ويبنوا لهم الكنائس · وممَّن اشتهروا بغيرتهم في تعليم هؤلاء المهتدين الخوري كريكور ورتبيد ظريف الحلبيّ والقسّ ميخائيل كلزي الحلبيّ في اورفا والقسّ يعقوب صبَّاغ الحلبيّ والقسّ مرقس ماناسيان في مرعش · وكان رجوع اكثر اهل بيلان على يد القسّ ميخائيل كلزي المذكور · واشتهر في عينتاب بفضله القسّ يعقوب جوهرجي الذي شيَّد كنيسةً لرعيَّته فيها

٨ غريغوريوس بليط

وخلفهُ في كرسيّه السيّد غريغوريوس بليط · وهو ميخائيل بن يوسف بليط ولد في ٢٨ ك ١ من السنة ١٨١٥ سليل اسرة عريقة في النسب شهيرة بالصلاح ربَّاهُ والدهُ منذ حداثته تربيةً حسنةً فصار اسوةً لاقرانه وبعد ان درس العلوم الكهنوتيَّة واحرز منها قسمًا وافرًا كهَّنهُ المرحوم باسيليوس عيواظ في ٣٠ تمُّوز سنة ١٨٤٣ فتفرَّغ لخدمة

النفوس واكتسب رضى جميع ابناء طائفته . فلمّا استأثرت رحمة الله بخلفه رقّاهُ البطريرك غريغوريوس الثامن الى كرسي رئاسة اسقفيّة حلب في ٢ شباط سنة ١٨٦١ فتسمّى غريغوريوس . ومع ما قاسى في مدّة اسقفيّتهِ من الاتعاب لم تضعف عزيمتهُ شيئاً بل دبَّر طائفتهُ بحكمة وسداد وانجح اوقافها وزاد ريعها ومن اعماله انهُ اشترى دارين فسيحتين جعل احداهما كنيسة على اسم النبي ايليّا واتّخذ الاخرى مأوى للفقراء ثمَّ حوَّلها مدرسة للصبيان وهو الذي انشأ اخويّة قلب مريم سنة ١٨٧١ . وكان هذا الاسقف طاق الحيّا وديعاً طيّب السريرة زاهداً في الدنيا وحطامها بعيداً عن التأنّق في المطعم والملبس يتهالك في مساعدة ذوي البأسا يبذل كلّ ما لهُ في جانبهم حتى انهُ قضى ولم يخلّف درهماً واحداً بعده . كانت وفاتهُ في ٢٦ ك ١ سنة ١٨٩٧

٩ اويديس تركيان

وخلفهُ السيّد اويديس تركيان . وهو بشارة تركيان كان مولدهُ في بيت الدين (لبنان) في ٢٤ ايلول سنة ١٨٤٥ درس العلوم الاوليّة في دير بزمّار ثمَّ اكمل دروسهُ الكهنوتيّة في مدرسة الآباء اليسوعيين في غزير فلمّا انهاها سيم كاهناً في بيروت في ٢٥ ت ٢ سنة ١٨٧١ واقيم رئيساً على دير بزمّار باسم نائب بطريركيّ حين كان الاخوة مقيمين في زوق ميكائيل في محلّ القصادة حتى تمكّن من انقاذ ديره من ايدي الكوبليانيين في سنة ١٨٨٠ . ثمَّ أُرسل الى مصر بصفة نائب بطريركيّ سنة ١٨٨١ فاقام هناك عشر سنوات منقطعاً لكل اعمال الخير . وقد عهد اليهِ السيّد البطريرك عازاريان بمهمّة في الهند انتدبهُ اليها فنهض بها بملء رضى غبطتهِ . ثمَّ انتخب اسقفاً لابرشيّة مرعش في ١٦ ت ٢ سنة ١٨٩١ فدُعي اويديس . ولما اختارهُ سينودس الاساقفة مطراناً على حلب ثبّتهُ البابا لاون الثالث عشر في ١٦ شباط سنة ١٨٩٩ فوصل حلب في آذار من السنة وهو مستعدّ ليخدم طائفتهُ بما عُرف بهِ من الغيرة والتفاني لكنَّ الموت تعجّلهُ فدعاهُ الله الى دار الخلد في ٢٩ آب سنة ١٩٠٠ . وكان الفقيد على جانب عظيم من الصلاح معروفاً بعزمهِ وحسن طويّتهِ وكان بارعاً في العلوم الدينية متقناً لعدّة لغات اوربيّة قديمة وحديثة فضلاً عن معرفة اكثر اللغات الشائعة في الممالك المحروسة

١٠ اوغسطينوس سائغ

هو المطران الحالي ولد حفظهُ الله في حلب في ٢٧ ك ٢ سنة ١٨٦٣ ودرس مبادي

العلوم في مدرسة الآباء الفرنسيسيّين في حلب ثمَّ اردفها بدرس العلوم الكهنوتيَّة فنال نعمة الكهنوت في ٣٠ ت ٢ سنة ١٨٩٠ وقد اختارهُ سينودس الاساقفة المجتمع في القسطنطينيَّة مطرانًا على حلب في ٢ ك ١ ١٩٠١ فثبَّتهُ البابا لاون الثالث عشر في ٢١ آذار سنة ١٩٠٢ وتمت سيامتهُ في ٦ تمّوز سنة ١٩٠٢ . ومنذ اوَّل اسقفيَّتهِ تمكَّن بفطنتهِ ودعتهِ ان يجذب قلوب الجميع ويلقي السلام وقد حلَّ مشاكل عديدة بحكمتهِ واصالة رأيهِ . ومن حسناتهِ انهُ اتى بالاخوة المريميين لتهذيب اولاد طائفتهِ وفتح للفقراء مدارس مجانيَّة يتلقَّنون فيها التعليم المسيحي مع اصول اللغات التركية والعربيَّة والارمنيَّة والافرنسيَّة . ولمَّا صار في القسطنطينيَّة مجمع الاساقفة لانتخاب خلَف للسيد عمانوئيليان المتوفَّى اتَّجهت انظار كثيرين لانتخابهِ كخلف لهُ . ومن اعمالهِ المشكورة انه تفقَّد شؤون طائفتهِ في كلّس وفيها من الارمن الكاثوليك ٦٣٠ نفسًا وعينتاب (٤٥٠ نفسًا) ثم كسب وملحقاتها (٦٠٠) ثم بيلان (٢٠٠) فيكون عدد الارمن الكاثوليك في هذه الرسالات الاربع ١٨٨٠ نفسًا وقد قدَّر الكرسي الرسولي اعمال اسقفنا الجليل فان البابا لاون الثالث عشر السعيد الذكر في ٣ شباط ١٨٩٩ قد رقَّى كرسيَّ حلب الاسقفي الى كرسيِّ رئيس اساقفة

هذا ما امكنَّا ايرادهُ بالاختصار . وما يقال اجمالًا انَّ لكرسي الطائفة الارمنيَّة الكاثوليكيَّة في حلب مزايا ليس لغيرهِ فان منهُ كان اصل تأسيس الكرسيّ البطريركي في قيليقية لمَّا أُقيم السيّد ابراهيم ارزيفيان الحلبيّ بطريركًا كخلف للوقا جاثليق سيس وقد اجتمع في هذه الحفلة حسب القوانين اربعة اساقفة كاثوليك كان اثنان منهم ملكيين وهما جراسيموس مطران حلب واغناتيوس ابن الخوري سليمان مطران حمص واثنان ارمنيَّين اسحاق ورتبيد اسقف كلّس ومركار الدياربكرلي اسقف ماردين. وكان خلفاء ابراهيم الاربعة الاوَّلون حلبيين ايضًا كما مرَّ . ومن حلب خرج عدد لا يُحصى من الكهنة الذين نشروا الايمان الكاثوليكيّ في انحاء المالك الشاهانيَّة وارجعوا كثيرين الى الحظيرة البطرسيَّة كملاطية وانقورية وبهسنا . ومن هذه الابرشيَّة خرج ايضًا ثلثة مطارنة على كرسيّ ماردين وهم المطران يوسف بليط والمطران يوسف فرًا والمطران جبرائيل شاشاتي الحلبيُّون. وهي الابرشيَّة التي انشأت الرهبانيَّة الارمنية تحت قانون القديس انطونيوس في الكريم (راجع المشرق ٣ : ٥٣ و٥٤) ثمَّ ساعدت اكثر

من سواها على ابناء دير بزمّار . ذلك فضلًا عن المشاريع الخيريّة التي سبقت اليها ابرشيّة حلب لا سيّما الاخويّات كما مرّ ذكرهُ . ومن ثمّ كثيرًا ما فكّر الكرسيّ الرسولي في ان يتّخذ الشهباء كمقام للكرسيّ البطريركيّ لحسن موقعها ولتقدّم كرسيّها على بقيّة الكراسي الّا ان الاحوال قضت بان يُنقل الكرسيّ البطريركيّ الى القسطنطينيّة فتمّ ذلك بموجب براءة بيوس التاسع التي اوّلها « Reversurus » وبقيت على كلّ حال لكرسيّ حلب امتيازاتهُ التي اقرّ بها المجمع البطريركيّ في العام ١٨٦٩ واثبتها الكرسيّ الرسوليّ (تمّت)

نشرة كتابيّة

في تعريف بعض المطبوعات المستحدثة لبعض الآباء اليسوعيين

تابع المطبوعات التاريخيّة (اطلب العدد السابق)

ومن المطبوعات التاريخيّة الشرقيّة التي أُرسلت الى ادارة المشرق كتاب ألّفهُ احد الكتبة الانكليز ضمّنهُ وصف مدينة قرطجنة وآثارها الفينيقيّة المكتشفة حديثًا (١ . وليس هذا التأليف لكبار العلماء ولا لاهل البحث والتفتيش وانّما اراد صاحبهُ ان يفيد مواطنيهِ عمّا تحتويهِ مدافن قرطجنة من العاديّات وقد افتتح كتابهُ بمقدّمة في احوال قرطجنة وتاريخها القديم وما خلّفهُ فيها الفينيقيّون من الآثار الجليلة ثمّ انتقل الى وصف العاديّات التي استخرجها من بطن الارض علماء عصرنا لاسيّما الاب الفاضل ديلاتر من الرهبان البيض . والمؤلف قد زار بنفسهِ هذه العاديّات كما يزورها اصحاب الرحل والاسفار الذين لا يسمح لهم الوقت بالتعمّق عن خواصّها ومعانيها . ولذلك تراهُ قد شطّ ايّ شطط في كثير من اقوالهِ ما يدلّ على كونهِ تعرّض لاشياء يجهلها كقولهِ مثلًا في الكتابة الفونيّة . فلا بدّ اذن للقارئ ان يأخذ حذرهُ فلا يسلّم بصحّة رواية هذا

---

١) وهذا اسم الكتاب ولعلّ صاحبهُ سيدة انكليزية :

Mabel Moore : CARTHAGE OF THE PHOENICIANS IN THE LIGHT OF MODERN EXCAVATION, with numerous illustr. *London, W. Heinemann*, 1905., 8°, p. 184.

المؤلف الّا بعد التروّي . وممّا نثني عليه في هذا التأليف صوره ورسومهُ التي تمثل قطعاً من نفائس العاديّات المكتشفة حديثاً كنواويس ونقوش وجواهر واكثرها يُصان في متحف حضرة الآباء البيض الذين اهتمّوا بجمعها وتنظيمها

وقد خصَّ الكاتب الفرنسويّ كوزان دروسهُ باحد مشاهير الملوك الاقدمين اعني كورش الصغير الفارسي (١ فاراد ان يبحث عن بعض اطوار حياتهِ وخصوصاً مشروعاتهِ في آسية الصغرى وذلك في القرن الخامس قبل المسيح من السنة ٤٠٨ الى ٤٠١ ولم يكتفِ المؤلف بان يسطر ذلك التاريخ كما رواهُ المؤرخون الاقدمون لاسيَّما كسانوفون قائد كورش ورفيقهُ في فتوحاتهِ لكنَّهُ اراد ان يتجوَّل في تلك الانحاء ليتتبَّع آثار كورش مرحلةً مرحلةً ويتفقَّد كلَّ المدن والقرى التي نزلها كورش بجيشهِ ففحص اسماءها وتعقَّب اخربتها وبقاياها مباشرةً بمدينة سردي الى ضفة الفرات مجتازاً بلاد ليدية وفريجية وليقاونية وقبادوقية حتى دربند قيليقية وسهول انطاكية وهضابها . والمؤلف يدمج تاريخ كورش باخبار رحلتهِ على اسلوب ظريف يجعل مطالعة هذا الكتاب لذيذةً شهيّةً يرتاح اليها الجنان ويطيب بها القلب

وكما درس المسيو كوزان تاريخ كورش كذلك احبَّ المسيو كورت مولّر ان يكتب في بعض آثار اسكندر ذي القرنين وما ذلك الّا العَجَلة التي جُعلت عليها جثَّةُ بعد موتهِ (٢ وهذه العجلة كانت احدى آيات الصناعة قد وصفها ديودورس الصقلي في تاريخهِ (ك ١٨ ف ٢٦) قال في حقها انَّها كانت طرفةً من طُرف الدهر . ومن اوصافهِ ان جثَّة ذلك الرجل العظيم أُودعت في تاووس من الذهب عليهِ غطاء من الارجوان وفوق الغطاء اسلحة الملك وكان يعلو الناووس قبَّة من الذهب مرصَّعة بالحجارة الكريمة يحملها على جوانبها الاربعة عواميد ايونيَّة مذهَّبة بينها اغصان الذهب وكان سقف القبَّة

---

١) نسمهُ بالفرنسويَّة

G. Cousin : KYROS LE JEUNE EN ASIE MINEURE (408-401 A. C.) *Nancy, Berger-Levrault et Cie*, 1904, gr-8°, LII-440 p. avec une carte.

٢) وكتابهُ بالالمانيَّة :

Kurt F. Müller: DER LEICHENWAGEN ALEXANDERS DES GROSSEN, mit einer Tafel und 8 Abbild. im Text. *Leipzig, Seemann,* 1905. 8°, 76

واطرافها تمثّل بعض اعمال الاسكندر وفتوحاته مع عدة رموز ونقوش وتصاوير غاية في الحسن والرونق . وكان فوق القبّة تخفق راية من الارجوان مطرّزة باكليل من الذهب وكان يجرُّ هذه العجلة ٣٢ بغلة أُلبست العُدَد الثمينة يُسمع لاجراسها الذهبيّة جلبة مهيبة عند جريها . هذه خلاصة ما اثبتهُ ديودورس امّا المسيو كورت مولّر فانهُ استعان بهذا الوصف ليبيّن خواص تلك العجلة الفنيّة وقد عرضها على ما ورد من اوصاف عجلات الموتى عند سائر الامم كالمصريين والفرس والكلدان والهند واليونان والرومان لتعريف عادات القدماء في ذلك . وهو يُصلح اشياء كثيرة في اقوال ديودورس الصقلّي منتقدًا عليهِ في امور لم يُحكِم وصفها . وفي القسم ثماني صور قديمة تساعد على فهم ما يقولهُ الكاتب الذي اظهر بتأليفهِ هذا انهُ اثريّ مُجيد لا يفوتهُ شيء من معرفة الفنون الجميلة عند اليونان

فلننتقلْ الآن الى بعض ما ورد علينا من التآليف في تاريخ رومية القديمة . واوّلها الجزء الثالث من تاريخ عظمة رومية وهبوطها للعلّامة الفرنسوي فرّارو (١ الذي سبق لنا الكلام عن كتابهِ في المشرق (٨ : ٧٦٨) وهذا الجزء كسابقيهِ الاوّلين في غزارة علم صاحبهِ ووفرة مضامينهِ ووضوح معانيهِ وحُسن طريقتهِ . وهذا الجلد الثالث يشمل تاريخ الرومان من موت يوليوس قيصر الى زمن اوغسطس وانتصار الامبراطوريّة وقد عرض المؤلف كلّ ذلك بانشاء بديع وعبارة منسجمة مستندًا الى التواريخ الصحيحة والى الآثار المكتشفة حديثًا من مسكوكات وعاديات وابنية وغير ذلك ممّا يجعل هذا التأليف فريدًا في بابهِ والمؤلف قد كتبهُ اصلًا في اللغة الايطاليّة فنقلهُ الى الفرنسويّة المعلم اوربان مانجين (Urbain Mengin) فاتقن نقلهُ . وممّا نأخذ على الكاتب بعض الافراط في وصفهِ للخطيب شيشرون نعم انّنا لا نجهل انّ هذا الرجل كان خطيبًا مصقعًا بل نسيج وحدهِ في البلاغة وانّهُ مارس الفضائل الاهليّة بنشاط وهمّة واظهر شهامةً في موتهِ لكنّ هذه الفضائل ليست بكافية ليشيد بهِ الكاتب فيجعلهُ

---

١) اسم كتابهِ كما ترى :
G. Ferrero : GRANDEUR ET DÉCADENCE DE ROME. T. III. La fin d'une Aristocratie, *Paris, Plon-Nourrit et Cie*, 1906, 1 vol in-8°, IV-334 p.

شبيهاً بيوليوس قيصر في سياسته ويقابل فضله مع فضل القديس بولس والقديس اوغسطينوس · فشتّان ما بين الثريّا والثرى

وبينا كنّا نسرّح الطرف في التاريخ الذي مرّ وصفهُ اذ اتانا كتاب آخر من جنسهِ وهو الجلد الاوّل من تاريخ رومية في اواخر عهد مشيختها واوائل الامبراطوريّة الى ايّام وسبسيانوس قد وضعهُ في الانكليزيّة الاستاذ غرينيج الانكليزي (١ وفي نيّتهِ ان ينتهي منهُ في خمسة مجلّدات · والقسم الذي لدينا لا يقلّ عن ٥٠٠ صفحة يشمل الاحداث التي جرت للرومان مدّة ٣٠ سنة فقط من السنة ١٣٣ الى ١٠٤ ق م · اعني منذ حكم طيباريوس غراكوس الى قنصليّة ماريوس الثانية · وقد وجدنا في هذا التأليف بعض مزايا حسنة كسلاسة انشائهِ ووضوح معانيهِ ووفرة مطالعة صاحبهِ لقدماء المؤرّخين ساعدتهُ على جمع نصوصها احدى الاوانس مِسّ كلاي(Miss Clay) وهو يعرض كلّ ذلك على طريقة حيّة تقرّبها الى مخيّلة القرّاء وتثير فيهم العواطف الموافقة للاحوال الموصوفة · على انّ هذه الخواص كلّها لا تسدّ ما في هذا التأليف من الخلل فانّ المؤلف لم يطّلع على التآليف المتعدّدة التي كُتبت منذ عهد قريب في هذه المواضيع ولذلك قد فاتتهُ اشياء كثيرة ظهرت اليوم بمساعي الاثريين واصحاب التنقيب والبحث · ومن ثمَّ نطلب اليه أن يُعيد النظر في هذه المصنّفات ان اراد ان يكون كتابهُ مفيداً للعلماء يعتمد عليهِ المؤرخون فلولا ذلك يبقى بعد زمن قليل في زوايا النسيان

ويلحق بهذه التآليف عن رومية تأليفان آخران وردا على ادارة مجلّتنا · الاوّل لشرل هولسن الالماني في تاريخ الساحة الرومانيّة وآثارها (٢ · والثاني للاديب لانسياني في خراب رومية القديمة (٣ والكتاب الاوّل برز منذ سنتين بالالمانيّة فلمّا شاع فضلهُ

١) هذا عنوانهُ :

A. H. J. Greenidge : A HISTORY OF ROME DURING THE LATER REPUBLIC AND THE EARLY PRINCIPATE, vol. I. *London, Methuen and Cie* 8°, XII-508 p.

٢) ودونك اسمهُ :

Ch. Hülsen : LE FORUM ROMAIN, SON HISTOIRE ET SES MONUMENTS, trad. franç. par **J. Carcopino.**, *Rome, Loescher et Cie* 1906, 8°, XII-264 p., avec 2 pl. et 143 illustr.

٣) وهذا اسمهُ : **R. Lanciani :** LA DESTRUCTION DE ROME ANTIQUE, trad. de l'anglais par le **R. P. Dom A. l'Huillier.**, *Paris et Lille, Desclée, de Brouwer et Cie*, 1905. 8°, 196. p.

وعُرفت فوائده اقبل عليهِ القرّا. فنُقل للايطاليّة ثم للانكليزيّة وها هوذا اليوم قد نقلهُ احد الادباء الى الفرنسويّة . ومدار الكتاب على ساحة رومية الشهيرة التي فيها كان يجتمع قدماء الرومان فيتخابرون في شؤون دولتهم ويلقون الخطب السياسيّة كما يُفعل اليوم في نوادي الدول ومجالسها . والكتاب مقسوم الى قسمين يحتوي الاوَّل تاريخ تلك الساحة وما جرى فيها من الحوادث وتوالى عليها من التقلُّبات منذ اوَّل نشأتها الى زماننا ويتضمَّن الثاني وهو القسم الاوسع (ص٥٥—٢٥٢) وصف الآثار العديدة التي كانت تزين تلك الساحة في عهد الرومان وما وُجد منها بعد الحفريّات التي باشر بها مشاهير العلماء منذ القرن الخامس عشر ولا تزال جارية الى عهدنا بهمَّة عظيمة منها الصفيحة السوداء التي ظنَّها البعض سهواً ضريح روملس منشيء رومية . ومنها النصب الذي دُوِّنت عليهِ باللاتينيَّة كتابة غريبة الشكل لم يتمكَّن احد من حلّ رموزها . ومنها رواق العذارى القسّال ثمَّ تماثيل وآثار الطريق المدعوَّة بالمقدَّسة وبقايا مدافن وابنية وعيون . ومجمل القول انَّ هذا التأليف احسن دليل يستفيد منهُ فضلاً عن زوَّار رومية كلّ الذين يريدون الاطّلاع على اجمل واشهر احياء تلك الحاضرة القديمة وهو مع ذلك صغير الحجم رخيص الثمن (ثلاثة فرنكات ونصف) مزدان بتصاوير عديدة ورسوم متقنة

امَّا الكتاب الثاني فانَّهُ اعمّ بياناً واشمل وصفاً قد حاول صاحبهُ الفاضل ان يبيّن ما كان جمع الرومان في حاضرتهم منذ الزمن القديم الى عهد القياصرة من الطرائف والتحف التي جعلتها عاصمة الدنيا كالملاعب والقصور والنوادي العموميّة والحمّامات والهياكل ثمَّ يتتبّع تاريخ تلك الآثار ليبيّن كيف استولى عليها الخراب بتعاقب البرابرة عليها كالقوط والوندال والنرمنديين ثمَّ جاء من بعدها زمن نهضة العلوم فكانت ضربة لازبة على تلك البقايا الجليلة فانَّ كثيرين من الاعيان الحدثين لمَّا ارادوا تشييد قصور جديدة عمدوا الى تلك الانقاض فاخذوا حجارتها واعمدتها فادخلوها في ابنيتهم المستحدثة لا بل نُقل كثير من هذه الاخربة الى انحاء ايطالية ومنها ما نُقل الى بلاد شتَّى حتى المانية وانكلترَّة . فانَّ قطعاً جليلة من هذه الآثار تُرى الى يومنا هذا في كنيسة وستمنستر الكاتدرائية وكنيسة اكس لا شابل وفي غيرهما . وجناب المؤلف يبدي اسفهُ على ما اصاب تلك العاديَّات النفيسة بفعل الدهر . وهذا الكتاب قد نقلهُ من الايطاليّة

حضرة الاب البندكتي دون لوبليه احد رجال رهبنتهِ المعدودين

ولنختمنَّ اخيرًا كلامنا في الكتب التاريخيَّة بكتاب نفيس لاحد ائمَّة الدروس البوزنطيَّة المسيو شرل ديل (١ . فانَّ هذا الكاتب الشهير يمشي في مقدَّمة العلماء المحدثين الذين وجَّهوا انظارهم الى تاريخ بوزنطية وآثارها ولهُ في ذلك تآليف متعدّدة وممَّا نشرهُ في هذه السنة الجارية كتاب في بعض مشاهير نساء بوزنطية اكثرهن من الملكات اللواتي اشتهرن في عهد قياصرة الروم وقد افتتح كتابهُ بفصل غاية في الحسن والفائدة وصف فيه حياة امبراطورات بوزنطية في بلاطهنَّ بين حاشيتهنَّ الشرقية وفي حياتهنَّ العموميَّة ايام الاعياد والملاعب وفي ادارة املاكهنَّ الواسعة وفي معاملاتهنَّ لرجال الدولة وفي الاعمال السياسيَّة التي قمنَ بها مع ازواجهنَّ . ثمَّ اردف ذلك بترجمة بعض تلك الاميرات كالاثينيَّة اثينائيس زوجة ثاودوسيوس الصغير وثاودورة السوريَّة قرينة يوستنيانوس والملكة ايرينة والطوباويَّة ثاودورة وثاوفانو . وقد وجدنا المؤلف في كلّ اوصافه كالمصوّر البارع يُحكم صورتهُ اي احكام فلا يدع شيئًا من خواصها الَّا يبرزه . ولا يكتفي بذكر المحامد فقط بل يصف المعايب ايضًا ويُعطي كلًّا حقَّه كقاضٍ مقسط لا يعرف الَّا العدل والنزاهة فنحضُّ كل محبّ للتاريخ البوزنطي ان لا يحرم نفسهُ من لذَّة مطالعة هذا الكتاب

اثر جديد

لاوَّل رحَّالة شرقيّ الى امركة

طرفة للاب انطون ربَّاط اليسوعيّ

يذكر القرَّاء الرحلة التي نشرناها في اعداد المشرق من سنتهِ المنصرمة لاوَّل شرقيّ دخل امركة فوصف سفرتهُ الى جهاتها . ثمَّ جمعنا ما ورد متفرّقًا في المشرق وطبعناه كتابًا منفردًا الحقنا بهِ عدَّة فهارس تقرّب فوائده وتسهّل ادراك المطلوب منهُ . على انَّنا لم نزل نسعى في البحث عن صاحبهِ وعن تفاصيل اخبارهِ الى ان عثرنا له على اثر جديد

(١) هذا اسم الكتاب :
Charles Diehl : FIGURES BYZANTINES. *Paris, A. Colin*, 1906. in-18, 344 p.

في فهرس المطبوعات العربيَّة الذي نشرهُ العلّامة شنورر سنة ١٨١١ في اللاتينيَّة (١ ووصف فيهِ ٤٣١ كتاباً ممَّا توصَّل الى معرفتهِ منذ اوَّل تاريخ الطباعة العربيَّة الى زمانهِ سواء كان في انحاء الشرق او جهات الغرب

فمن جملة ما ذكرهُ من المطبوعات النفيسة كتيبٌ للصلاة وصفهُ تحت العدد ٢٦٤ وهو كتاب مجموع صلوات طُبع لاوَّل مرَّة في مطبعة انتشار الايمان في رومية العظمى سنـــة ١٦٩٢ فما اعظم ما كان فرحنا اذ قرأنا في آخرهِ هذه النبذة كما يلي :

« قد طبع هذا الكتاب المبارك في مدينة رومية العظما في ايام رياسة اب الابا وريس الروساء الحبر الاعظم نايب المسيح وخلف مار بطرس الرسول اب المذكورة بابا مار اينوسنيوس الثاني(٢ عشر قد طبعه من مالـه ورزقه القسيس ايلياس باسم خوري البغدادي ابن قسيس حنا الموصلي من نسل البطاركة المشرقين من طايفـة الكلدانيين من علة بيت عمون الذي قبل مواهب من الكرسي الروسولي (كذا) . الاوله اركدياقون على كنيســة بغداد . والثانية روتونوطاريو ابوسطوليكو [protonotarius apostolicus] . والثالثة حامل صليب مار بطرس [Staurophorus D.Petri] والرابعة كونته ده بالاتينو [comes Palatini] والخامسة كاهن كنيسة ملك اسبانية . طبعهُ لاجل منفعة الاخوة المسيحيين القسوس والشمامسة والشعب الارتدوكسيين ويطلب العفو والغفران من الرب الكريم ومن الاخوة الحنونين وكل من يصلي فيهِ ويذكره ويترحم عليه الله تعالى يعطيه انعامه وخيراته في هذه الدنيا وفي الآخرة بالملكوت السماوي يجازيه

وقد وقف على طبع هذا الكتاب المبارك احقر عبيد الله اندراوس من مدينة حلب باسم كواليير (Cavaliere) ابن مقدسي عبد الله الكلداني الموصلي . ويسال المسامحة من القاري فيه وان وجد فيه من الغلط والنسيان يعذره لان ليس يوجد انساناً (كذا) خالياً من السهو والنسيان غير الله تعالى وحده الكامل بغير عيب ومنه يطلب العفو والغفران

انطبع في مجمع انتشار الايمان المقدس في مدينة رومية سنة ١٦٩٢ لمجد الاهنا ومخلصنا يسوع المسيح لهُ المجد دائماً امين »

فلا شكَّ انَّ هذا الخوري الياس هو صاحب رحلتنا وقد تركناهُ سنة ١٦٨٩ عند عودتهِ من امركة حيث كان جمع احسانات المحسنين فيسرُّنا الآن ان نراهُ ينفق قسماً منها في نشر كتاب تقويّ لفائدة مسيحيي الشرق

وقبل ان نصف الكتاب الذي نشرهُ يحسن بنا ان نذكّر القرّاء بآخر ما كتبهُ في

١) واسمهُ باللاتينيَّة :
Schnurrer: Bibliotheca arabica, *Halæ*. 1811.

٢) خلف اسكندر الثامن سنة ١٦٩١ . وكان اسكندر الثامن خلف اينوسنيوس الحادي عشر المتمم على رحالتنا بعد عودتهِ من امركة ببضعة شهور سنة ١٦٨٩

رحلتهِ (ص ٧٣) وهو انهُ لما عاد الى رومية انعم عليه البابا اينوسنسيوس الحادي عشر صاحب الذكر الصالح بوظائف رأى نفسهُ غير مستحقٍ لها . وهو لم يُوذنا علماً بهذه الوظائف وها هوذا يفيدنا عن الامر في آخر الكتاب الذي نحن بصدده وقد عدّد النعم التي نالها من فضل الكرسي الرسولي وهي خمس تدلّ كلها على اعتبار الحبر الروماني لشخصهِ لاسيّما رتبة « بروتونوتاريو ابوسطوليكو » التي لا يفوز بها الّا رجال معدودون

وممّا نستفيد ايضاً من هذه القطعة انّ صاحب الرحلة الى اميركة كان من نسل بطاركة الكلدان الشرقيين لأنّ البطاركة الكلدان قبل رجوعهم الى الكثلكة كانوا يتوارثون الرتبة البطريركيّة في العائلة الواحدة كما يفعل اليوم النساطرة فان ابن اخي البطريرك المتوفّى يخلف دائماً عمّهُ في رتبتهِ . ومن هذا ايضاً يتّضح ان اسرة المؤلف «بيت عمون» كانت من الأُسر الوجيهة بين الكلدان

اما الكتاب الذي عُني الخوري الياس بطبعهِ فدونك وصفهُ كما ورد في قائمة شنورر السابق ذكرها وفي قائمة مكتبة دي ساسي (١ هو كتيّب صغير الحجم على قطع ١٢ يحتوي ٢٧٦ صفحة باعداد عربيّة وفرنجيّة يليها ١٧ صحيفة دون عدد . وليس للكتاب عنوان عربيّ وانّما رُسمت بدلًا منهُ في صدرهِ صورة السيّد المسيح مصلوباً ثم وراءها صورتهُ منزلًا عن الصليب وقد وهم شنورر بظنّها انها صورة حلول الروح القدس . وفي الصفحة الثالثة بعد البسملة ما نصّهُ :

« نبتدئ بعون الله تعالى ولطف احكام توفيقهِ العظيم كتاب طلبات السيّدة وصلوات مختصرة. اوّلًا اذا اردت تمضي الى الكنيسة تقول هذه الطلبة : اشكرك يا ربّي الخ »

يليها صلاة تقال عند البلوغ الى باب الكنيسة ثم الدخول اليها ثم الصلوات السبع الليليّة والنهاريّة . ثمّ تسابيح وعواطف تقويّة ونوافذ متتابعة يبتدئ بعضها بكلمة « سبحان » وغيرها بكلمة « الحمد لك » لا ندري عن اي طقس نقلت وقد جاء في صلاة الثالثة السلام الملائكي على هذا النص

السلام لك يا مريم يا ممتلئة نعمة الرب معك مباركة انت في النساء ، ومباركة هي ثمرة بطنك سيدنا يسوع المسيح . يا سادة مريم يا عذرا يا بتولة يا ام الله ادعي لاجلنا نحن الخاطيين الان وفي ساعة موتنا . امين

---

١) وهي في ثلاثة مجلّدات Bibliothèque de M. le Baron de Sacy, I-III N° 1352

.ويليها صلوات وطلبات للعذراء وللملاكين جبرائيل وميخائيل وصلاة مار افرام التي بدؤها: «يا رب ذكرت تلك الساعة وخفت» وهي طويلة ثم سبعة مزامير التوبة ثم طلبة جميع القديسين نقلاً عن النص اللاتيني زيد فيها: «يا مار الياس الحي» بعد: «يا مار يوحنا المعمدان» وبين الشهداء زيد «مار ماروكين (كذا) الطوباني ورومانوس وسركيس وباخوس وجرجس». وبين الاحبار زيدت اسماء القديسين «اثناسيوس وباسيليوس وافرام». وبين الشهيدات «القديسة شمونة والقديسة برباره»

وبعده ذكر صلوات اخر للصباح والمساء وقبل الناولة وبعدها وقوانين للاعتراف متتبعاً فيها الوصايا العشر ووصايا الكنيسة وهناك فصل في حساب السنة واعيادها شهراً شهراً كما يلي:

(ك ٢): ١ راس السنة + ٦ الغطاس + ٧ يوحنا المعمدان + ٨ اسطفانوس رئيس الشامسة + ١٥ عيد السيدة لاجل الزرع + ١٨ مار اوكين الطوباني

(شباط): ٢ دخول المسيح للهيكل

(اذار): ٩ الاربعين شاهد + ٢٥ البشاره

(نيسان): ٢٣ مار جرجس

(ايار): ١٥ عيد السيدة من اجل الزرع اي السنبل

(حزيران): ١٥ عيد السيدة واول صوم الرسل + ٢٤ ميلاد يوحنا + ٢٩ الرسولين بطرس وبولس

(تموز): ٣ مار توما رسول الهند + ١٠ مار قرياقوس + ٢٠ مار الياس الحي

(آب): ١ عيد شمونه واولادها واول صوم السيدة + ٦ التجلي + ١٥ انتقال السيدة + ١٧ مار انطونيوس + ٢٩ قطع راس مار يوحنا

(ايلول): ٨ مولد السيدة + ١٤ عيد الصليب

(ت ١): ٢ مار سركيس وباخوس + ١٥ مار اسيا الحكيم ومار ايشيا الحلبي

(ت ٢): ٨ عيد روساء الملائكة ميخائيل وجبرائيل + ٢١ دخول السيدة للهيكل + ٢٧ مار يعقوب المقطّع + مار يعقوب الملفان + ٢٩ مار يعقوب الرهاوي + ٣٠ مار اندراوس الرسول

(ك ١): ٤ القديسة برباره + ٦ مار نيقولاوس + ١٠ مار جنام + ٢٥ ميلاد المسيح + ٢٦ عيد السيدة + ٢٧ قتل الاطفال

وهذا الكلندار كما ترى يوافق نظام الكنيسة الكلدانيّة خصوصاً تليه قائمة الاعياد المنتقلة من السنة ١٦٩٣. في آخر فصول الكتاب مختصر مفيد قريب المأخذ هذا عنوانهُ: «قواعد الدين المسيحيّ التي معرفتها لازمة لكلّ من يرغب خلاص نفسهُ ليعرفها ويعلمها لمن

هو ملتزم بالذمة ان يعلمها لهم وخاصةً تلزم الى المروّجين بان يعلموها لاولادهم »

هذا ما ورد في القسم العربي · امَّا من جهـة الشمال فللكتاب عنوان باللاتينيَّة على هذه الصورة (Horæ diurnæ et nocturnæ ad usum Orientalium, typis S. Congreg. de Prop. Fide, 1692) والكتاب مطبـوع طبعًا جليًا بحرف دقيق بالاسود والاحمر مع اطار ونقوش دقيقة

على انَّ هذه الطبعـة التي وصفناها قد اضحت عزيزة الوجود فجدَّدها بعد موت صاحبها احد الموارنة وطبعها كما هي حرفًا بحرف وسطرًا بسطر الَّا انهُ حذف منها ثماني صفحات من الصفحة ١٣١ الى ١٣٨ وابدل في الآخر قائمة الاعياد فابتدأ من السنـة ١٧٢٥ وأتمّها الى السنة ١٧٧٦ · وكذلك بالعنوان اللاتينيّ أبدلت السنـة ١٦٩٢ بالسنة ١٧٢٥ وخلف هذا العنوان اذن الرؤساء بطبعهِ في تاريخ ٢٥ شباط ١٧٢٦ ومن جملة المصادقين على الطبع العلامة يوسف السمعاني· ولدينا من هذه الطبعـة الثانية نسخة اكمل من النسخة التي وصفها العلّامة دي ساسي في قائمتهِ تحت العدد ١٣٥٣ فوهم في بعض اوصافهِ

ومن عجيب امر هذه الطبعة الثانية انَّ الذي قام بها لم يذكر الطبعة الاولى وصاحبها بل ازال ما كتبهُ الخوري الياس واثبت بدلًا منهـا في الصفحة ٢٧١ الفقرة الآتيـة

« قد طبع هذا الكتاب المبارك في رومية العظمى في ايَّام رياسة الحبر الاعظم نابت (كذا: نايب) السيد المسيح وخلف مار بطرس اب المسكونة باسرها ومدبر وراعي جميع المومنين بالمسيح سيدنا مار بينيدكتوس البابا الثالث عشر · قد طبعه من ماله احقر عبيد الله يوسف ابن عبدالله الماروني من مدينة التدك (كذا: القدس) الشريف لاجل منفعة الاخوة المسيحين اجمعين راجي الغفران والدعا · وكمن صلى فيه يذكره في صلاته · وانطبع في مطبعة مجمع انتشار الايمان المقدس سنة ١٧٢٥ لتجسد سيدنا يسوع المسيح »

ومن ثمَّ ترى ان يوسف بن عبدالله اعاد الطبعة الاولى ولم يذكر اسم سلفهِ كما انهُ اكتفى بوضع اسمهِ بدل الخوري الياس الكلداني · ولم ينتبه ان الكلندار المثبت كلدانيٌّ محض لا مارونيٌّ كما يتضح جليًا للقاري ولعلَّ العلامة يوسف السمعانيَّ الذي وقَّع على هذه الطبعة فاتهُ الامر

بعض اكتشافات اثريّة والعهد القديم

للاديب يوسف اوفرد احد اعضاء جمعيّة العاديات الكتابيّة

انَّ الاكتشافات المتواصلة التي تجري يوماً بعد يوم في بابل ومصر وفينيقية تزيد ايضاً علمنا بالاسفار المقدَّسة وتزيل كثيراً من الشبهات التي كانت تعصى على المفسّرين سابقاً . وفي الغالب ليست هذه العلاقات الّا دقائق اذا اعتبرها العاقل منفردةً لا تحيك في قلبه امّا اذا ضمّها الى بعضها واعتبرها مجموعةً انبهر من نورها ونال من فوائدها ودلالةً على ذلك اردنا في هذه النبذة ان نستلفت انظار قرَّاء المشرق الى بعض هذه الدقائق لعلّهم يقتبسون من نورها ويجتهدون مثلنا ليجمعوا شتات هذه المعلومات

*

١ جاء في سفر الملوك الرابع (٢٥ : ٢٧) ذكر ملك بابل اويل مروداك وما فعلهُ مع يوياكين ملك يهوذا من الرحمة . ويُنسب ذلك الى « السنة التي ملك فيها » . فقولهُ « السنة التي ملك فيها » انما هي ترجمة عبارة اشوريَّة هذا منطوقها « اينا سَنَتي ريس سرَّاتو » وكان البابليون يدلُّون بهذا على الوقت الجاري بين موت الملك السالف وتاريخ اوَّل السنة البابليَّة الواقعة في اوَّل نيسان . فكان الملك الجديد اذا تولَّى الامر مثلًا في حزيران او تموُّز لا يعدُّ تلك الاشهر من تاريخ سنتهِ الاولى ويوقع اوامرهُ بقولهِ « في السنة التي تولَّيتُ فيها » فاذا اتى نيسان ارَّخ حينئذٍ « بالسنة الاولى من ملكهِ » وعلى هذا جرت معاملات البابليين كما يُرى في كلّ صفائحهم

٢ . اشار حزقيال النبيّ (٢١ : ٢١) الى ما اعتادهُ ملوك بابل من العرافة اذ ينظر الى كبد الحيوانات تيمُّناً بها او تشاؤماً بحركاتها . وهو ضرب من الكهانة كان شائعاً بين اهل بابل فانَّ العلَّامة ألفرد بواسيه قد نشر آخرًا بعض كتابات بابليَّة محفورة في صفائح الآجرّ تدلُّ على العرافة بالنظر الى كبد الحيوان . وفي المتحف البريطاني أثر اعظم شأناً وذلك صورة كبد خروف مقطَّع اربًا اربًا الى نحو خمسين قطعة ولكلّ قطعة خواص ودلائل يستدلُّ بها الكاهن على يُمنها او شؤمها واختلاف معانيها . وهذه

الصورة قد طُبعت في الجلد السادس من الكتابات البابليَّة المصونة في المتحف البريطاني سنة ١٨٩٨٠

٣ وردت هذه الآية في سفر الملوك الرابع (١٩ :١٢) : «ألعلَّ الأمم التي اهلكتها آبائي انقذتها آلهتُها كجوزان وحاران وراصف وابناء عادان الذين في تلأسار» فانَّ اسم تلأسار كان من المستغلقات التي لم يهتدِ الى معرفتها المفسرون. الَّا انهُ قد وجد في كتابات الملكين تغلات فلاسر الثاني واسارحدون اسم امكنة يدعونها «تلّ اشوري» فيرجح الآن اهل العلم انَّ تلأسار هي تل اشوري. وان قبل ان الكتاب الكريم يجهل موقع هذا البلد في تخوم بابل بينما يدلّ نصّ الكتابة البابليَّة على انَّ المكان قريب من جهات الحثيين وانَّ سكانهُ من الارامين يُدعَون بيت برناكي اجبنا انَّهُ ليس بين القولين خلاف لانَّ سفر الملوك ايضًا يجعل سكان تلأسار شعبًا آراميًا اعني ابناء عادان

٤ ومثل هذا اسم تل ابيب ذكرهُ حزقيال في نبوَّته (٣ :١٥) ولم يُعرف حتى الآن موقعهُ (وقد فسَّرهُ البعض بتلّ السنبلة) . وها قد اكتشف مؤخرًا العلَّامة هلبرخت في احدى الصحائف البابليَّة اسم «تلّ ابوب» يُراد بها تل السدّ. والظاهر انَّ هذا التلّ كان عند سدّ النهر وكان مرتفعًا عنهُ بحيث لا يصيب ساكنيهِ ضررٌ عند فيضان دجلة والفرات

٥ ومن الالفاظ الكتابيَّة التي تبيَّنت اسرار معانيها لفظة «بقع» (בקע) وهو وزن نصف المثقال. ولم تُعرف هذه اللفظة الَّا من سفر التكوين (٢٤ :٢٢) ومن سفر الخروج (٣٧ :٢٤ و ٢٩) وكان اصحاب الترجوم لا يزيدون على تعريفها شيئًا الَّا كونها «وزنًا» ولما كانت السنة ١٩٠١ حصل احد المعلمين الامركان في الشام على وزن عبراني كانت مرقومة عليهِ كلمة «بقع» فجاء هذا الاكتشاف مثبتًا لنصّ الاسفار المقدَّسة

٦ ومن الالفاظ التي ظهرت علائقها مع اللغة الاشوريَّة لفظة «كفور» (.כפור) يراد بها عند العبرانيين الكفَّارة عن الذنب والدية وقد وردت بهذا المعنى نفسهِ في اللغة الاشوريَّة بلفظ «كفودو» كما اوضحهُ العلَّامة كمبل تمبسون R. C.) (Thompson في كتابهِ عن «الارواح الشريرة في بابل». وكذلك لفظة «القربان» التي ذكرها مرقس في انجيلهِ بمعنى العطيَّة فانَّها اشوريَّة الاصل «قربانو» اي زكاة الله

٧ ومن الدلائل على صحّة اقوال اشعيا النبيّ في وصفهِ محاربة سنحاريب لحزقيا ملك يهوذا ما وُجد في تاريخ فتوحات سنحاريب التي دوَّنها في الصحائف البابلية وفيها يقول :

« امَّا هو (اي حزقيا) فاني طاردتهُ كالطير في اورشليم وقد نزعتُ من ايديهِ مدناً اعطيتها لمتيتو ملك اشدود ولپادي ملك آكرون وتزلبيل ملك غزَّة وهكذا انقصتُ سعة مملكتهِ

فمن قابل بين هذا النص وآية اشعيا (١٠: ١٢—١٤) لا يشك انَّ هذا النبي كان عالماً بكتابة سنحاريب لما بين النصَّين من التوافق والشبه

« أفتقدُ ثمرة قلب اشور المتكبّر. فانهُ قال اني بقوَّة يدي نقلتُ تخوم الشعوب ونهبتُ ذخائرهم . . . وقد اصابت يدي ثروة الشعوب كعشّ وكمن يجمع البيض المهمل جمعتُ الارض باسرها ولم يكن من يحرّك جناحاً »

٨ وهذه اعلام أُخرى ثبتت بالاكتشافات البابلية منها « احلب » في سفر القضاة (١: ٣١) فانَّ الاستاذ الشهير ماكس مولّر قد اثبت انَّ احلب هذه هي « محلب » التي ذكرها سنحاريب في ترجمة اعمالهِ وفتوحاتهِ . وكذلك في كتابة تغلت فلاسار الثاني اسم قوم غلبهم في بوادي العرب يدعوهم ادبئيلين وهو اسم ورد في سفر التكوين (٢٥: ١٣) في جملة اولاد اسمعيل وهناك اسم قيدار وبنايوت وكلاهما في كتابة اشور بنيبال يدعوهما « قدراي » و « بناياتي » . وفي كتابة اسارحدون اسم « بازو » وهو على المظنون « بوز » المذكور في الكتاب

٩ وفي سفر عموس (١: ١) والملوك الرابع (٣: ٤) لفظة كثر فيها القال والقيل وهي لفظة « نقد » (נקד) فكان معناها الشائع سابقاً « الراعي » وقد ناقض البعض ذلك فزعموا انَّ معناها كما في العربية جنس من الغنم قبيح الشكل صغير الارجل . الّا انَّ هذه الكلمة قد وردت في كتابة الملك مشا الشهيرة وهي بمعنى الراعي لا بمعنى الغنمة . وفي الاشوريّة ما يثبت ذلك لانَّ لفظة « نقدو » يُقصد بها الراعي

١٠ ذكر سفر الملوك الثالث (١١: ٧) اسم كموش اله مواب فجاءت كتابة الملك الموابي مشا مثبتة لصحّة الامر كما ورد اسم هذا الاله في كتابة سنحاريب في تركيب اسم احد زعماء مواب يُدعى « كموشو ندبي » . لا بل يظهر انَّ الاشوريين ادخلوا عبادة هذا الاله في جملة معبوداتهم فانَّ في متحف المسيو دي كلارك (de Clercq) صفيحة فيها اسم احد العبيد يُدعى « كموش سارو اوسور » اي

« كورش يحفظ الملك . على انهُ من الممكن انَّ هذا العبد كان موالي الاصل

١١ يُروى في سفر حزقيال (١ : ٣) اسم نهر « كبر » فكان هذا الاسم عقبة في سبيل الشارحين . واليوم قد اتَّضح الامر فانَّ العلاَّمة الامركي هلپرخت قد اتَّسع في شرح هذا الاسم في المجلد التاسع من بعثة كليَّة بنسلڤانية الى بابل فبيَّن انهُ كان هناك شعب من الفرات هو اليوم يابس كان يُعرَف بفرات نيپور » وسمَّاهُ العراب بشطّ النيل . الّا انَّ هذا الاسم « فرات نيپور » اذا كُتب بالخطّ البابليّ كان يُقرأ على صورة اخرى وهي « نهر كبر » يراد بهِ النهر الكبير او بالحري الترعة الكبيرة وكان هذا الشعب قناةً صناعيَّة بل اعظم ترَع الفرات يجري في كلّ بلاد ما بين النهرين وكان رأسهُ فوق بابل

هذه بعض ملحوظات نعرضها على القرَّاء كامثلة مَّما تفيدهُ الدروس البابليَّة لادراك الاسفار المقدَّسة ولو اردنا لأمكنّا ان نُطيل سلسلتها وفي ما قلنا كفاية هذه المرَّة

مطبوعات شرقية جديدة

DIE ORGEL, ihre Erfindung und ihre Geschichte bis zum Karolingerzeit von **Hermann Degering**, *Münster*, 1905, pp. 86 avec 7 Planches.

الارغن اختراعهُ وتاريخهُ

ليس آلة لعبت في المعارف دوراً اهمَّ من الارغن لنغماتهِ المتعدّدة والحانهِ المتباينة لكنَّ اختراعهُ وتاريخهُ من المشاكل التي لا تزال حتى الآن تشغل العلماء . وهذا الكتاب دليل جديد على عناية الموسيقيين بهذه الملهاة . وقد افتتح المؤلف كلامهُ بالبحث عن مخترع الارغن فأتى لبيان ذلك بعدة نصوص تعزوهُ لكتيسيبيوس الاسكندري الذي ازهر في القرن الثاني قبل المسيح . لكنَّ لهذا الميكانكيّ معاصراً باسمهِ كان مزيّناً في الاسكندرية فخلط الكتبة بينهما وظنهما البعض شخصاً واحداً . فخصَّ المؤلف لبيان الحقيقة مبحثاً وعلى رأيهِ انَّ مخترع الارغن غير المزيّن وانَّ وجود الاوَّل لا ريب فيهِ بخلاف الآخر الذي يُشتبَه في وجودهِ . ثمَّ اردف ذلك بوصف صنوف

لارغن والطلبات فذكرنا هذا الوصف بما اثبتهُ المشرق في اوّل. اعداد سنتهِ الجارية . وقد تحقّقنا بمراجعتهِ ان لفظة. بيثون مشتقّة كما قلنا من احدى اللفظتين اليونانيّة (ἐπιστομιον) او (ἐπιτόνιον) وبعد هذا القسم الاوّل قسم ثانٍ مختص بالآثار القديمة التي وردت فيها صور الارغن منذ اوّل اختراعهِ الى ايّام السلالة الكرلونجيّة وقد وصف ١٤ صورة بعضها بالطوب وبعضها بالمعدن او بالحجارة المنحوتة وكلّها تمثل الموسيقي جالس امام اداته ليلعب بها . وقد احسن باثبات هذه التصاوير بكتابهِ ليعرف القارئ حقيقتها . ويا ليت المؤلف كان امكنهُ ان يفيدنا شيئًا عن مورسطوس او مورطوس صاحب المقالات التي اثبتناها في المشرق في عدد اوّل ك ١ وقد جاء هناك انّ مورطس هذا اصطنع ارغنًا بوقيًّا وزمريًّا لملك افرنجة . ولعلّهُ اذا اطّلع على هذه المقالات يساعدنا على معرفة ذاك الرجل المجهول

الاب لويس رتزڤال

Die Mu'allaka des Zuhair mit dem Kommentar des Abû Ǵa'far Aḥmad Ibn Muḥammad an-Naḥḥâs, nebst einer Einleitung und Anmerkungen herausg. v. Dr J. Hausheer, *Berlin, Reuther u. Reichard*, 1905, SS. 33 + ٣٥

شرح معلّقة زهير

المعلّقات كما لا يخفى من اقدم آثار الشعر العربي واثبتها روايةً وامتنها قريضًا . وهذا الذي حمل قدماء اللغويين على درسها وشرحها اكثر ممّا سواها . ففسّرها ابن كيسان وثعلب وابن قاسم الانباريّ والسكّريّ وابو جعفر النحّاس والزوزنيّ والتبريزي وقد اقبل المحدثون على هذه السموط فاعادوا النظر فيها كلّها او في بعض من قصائدها ولو عدّدنا ما طُبع في هذا الشأن لأنافت قائمتهُ على عدّة صفحات . ومن المنشورات التي ظهرت آخرًا شرح معلّقة زهير لابي جعفر احمد النحّاس وهو تفسير غاية في الجودة لم يطبع حتى الآن فابرزهُ الدكتور هوسهير مستندًا فيه على ستّ نسخ فجاءت هذه الطبعة تامّة الضبط مستوفية الاهبة . وقد قدّم عليها جناب المتولّي طبعها فصلًا واسعًا في تعريف الشرح وصاحبه مع انتقادات متعدّدة وفوائد جمة تدلّ على ما للمستشرقين من طول الباع في آثارنا العربيّة . فنثني على جناب الدكتور ونحضّ الوطنيين على مطالعة كتابهِ

Orientalische Studien THEODOR NOELDEKE zum siebzigsten Geburtstag gewidmet von Freunden und Schülern und in ihrem Auftrag herausg. v. **Carl Bezold,** *zwei Baende, LIV-1187 S., A. Toepelmann, Gieszen,* 1906.

دروس شرقيّة طُبعت لتهنئة الدكتور نلدكه بعامهِ السبعين

منذ خمسين سنة لا يزال اسم الدكتور نلدكه يرنُّ في عالَم العلوم الشرقيّة حتى كاد يُنسي من تقدَّمهُ من كبار المستشرقين · ومن طالع مجلّتنا وجد فيهـا دلائل محسوسة على سموّ فضلـهِ · ومن ثمَّ قد سرَّنا ان نرى تلامذتهُ واصحابهُ قد اتّفقوا على ان يقدّموا لهُ في العـام السبعين من عمرهِ في تاريخ ٢ اذار ١٩٠٦ هديَّة نفيسةً تفوق الجواهر ثمنًا ألَا وهي مجموعة دروس متعدّدة في كل فروع العلوم الشرقيَّة ألفها هؤلاء العلماء شكرًا لاستاذهم وصديقهم على خدمهِ الممتازة للآداب والمعارف · وقد اطّلعنا على هذا المجموع الفريد فاذا هو في جلدين ضخمين يبلغ عدد صفحاتهما ١٢٤١ صفحة وقد قـام بهذا العمل الجليل العلّامة كرل بتسولد مدير مجلّة الآثار الاشوريّة · وفي صدر الكتاب صورة بديعة لصاحب العيد يليها مقدّمة ذات ٤٠ صفحة تحتوي قائمة التآليف التي وضعها الدكتور نلدكه وهي بمثابة مكتبة كبيرة اذ انَّ عددها لا يقلّ عن ٥٦٤ تأليفًا بين مطوَّلٍ وموجز وهذا لعمري شاهد باهر على همّة ذلك الرجـل المفضال الذي لم يدع فنًّا من المعارف الشرقيَّة الّا كتب فيهِ · اما المقالات التي جُمعت في هذا الكتاب فهي نحو ثمانين مقالة وكل مقالة تُعدُّ كتابًا مستقلًا قد عُني بوضعها مشاهير كل البلاد من المانية وفرنسـة وانكلترة وروسيَّة وايطالية والنمسة واسبانية والبرتغـال وهولندة وسويسرة واسوج ونروج والجزائر واميركة وجاوة وسوريّة · وكان بودّنا ان نذكر اسماء هذه المقالات ونبيّن خواصّها وموادّها الجليلة ولكن كيف يمكننا ان نحصر في اسطر قليلة ما يقتضي تعريفـهُ صفحات مطوّلة لا بل اعدادًا كاملة من المشرق · وها نحن نذكر بعض هذه المقالات ليرى القرّاء ما في هذا المجموع من الكنوز الثمينة · يوم كلاب الاوّل لابن الكلبي · كتاب غلط الضعفاء من الفقهـاء لابن برّي · كتاب من صبر وظفر لابي بكر المطوّعي · كتاب الاتباع والمزاوجات لاحمـد ابن فارس · الكنايات في لغات الجزائر · الامثال العاميَّة في بغـداد · المنبر في اوّل الاسلام · نظم كليلة ودمنة (وقد فات صاحب هذه المقالة ما كتبناهُ سابقًا في ذلك

في المشرق ٥ : ٩٧٨—٩٨٦) . مقالة في هرّ الجنيب . تاريخ الصفريين . كتاب طبقات الشعراء لابي سلّام . ترجمة امية ابن ابي الصلت . وقد سرّنا ان نشارك هؤلاء المبيّدين بارسال طرفةٍ لحنين بن اسحاق المتطبّب في كيفيّة ادراك حقيقة الديانة اثبتها المؤتمن بن عسّال في كتاب اصول الدين . وما عدا هذه المقالات العربيّة طرائف اخرى في السريانيّة والكلدانيّة والعبرانيّة والحبشيّة والفارسية . وفي آخر الكتاب الفهارس المتّسعة لكل الاعلام والالفاظ في لغات شتّى وقد طُبع المجلّدان طبعاً متقناً اهلاً بصاحب العيد الذي نتمنّى ان ينسئ الله في اجلهِ لينتفع بهِ العلم زمناً طويلاً ويبتهج كثيرون آثارهُ

ل . ش

POLYGLOTT KUNTZE. Schnellste Erlernung jeder Sprache ohne Lehrer, **Arabisch.** in- 8°.24 p., 50 pfennig.—**The American in the Orient,** in- 8°, 31 p., 25 cents—**The Englishman in the Orient,** in- 8°, 31 p., 1/- —**L'Italiano nell'Oriente**, in- 8°, 32 p., 1 Lira— **Le Français en Orient,** in- 8°, 32 p., 1 Franc. *Georgi, Bonn*, 1905.

اقرب طريقة لتعلّم اللغات

هذه خمسة كراريس مغلّفة باغلاف ملوّنة سعى بطبعها شرل جيورجي لفائدة السيّاح الاوربيين الذين يقصدون الشرق . وكل كرّاس منها يحتوي في ١٨ باباً ما يحتاج الى معرفتهِ المسافر في معاملاتهِ مدّة رحلتهِ لتركيب بعض جمل بسيطة والقاء الاسئلة على بعض اهل الحرف مع بضع محاورات سهلة وافادات عمليّة . وكل ذلك مصوّر بالحرف الاوربي مع ترجمتهِ الى احدى اللغات الاوربيّة الآتية لكلّ لغة كرّاس وهي الالمانية والانكليزيّة والفرنسويّة والايطاليّة . ولا حاجة للقول انّ في هذه الكراريس اغلاطاً شتّى امّا في ضبطها وامّا في نبرة الاصوات . الّا انّها مفيدة للمسافرين مع رخص اسعارها وخصم ٥٠ في المئة لمن يشتري مئة نسخة منها

الاب بويج

ESSAI DE PHONÉTIQUE avec son application à l'étude des idiomes africains, par le **P. Ch. Sacleux.** *Paris, Welter*, 1905. XIV-245 p., avec une carte.

الاصوات عموماً واللهجات الافريقيّة

هذا التأليف لاحد المرسلين من جمعيّة آباء الروح القدس في زنجبار وهو قد درس لغات قبائل افريقيّة فقابل بينها ثمّ درس خواصّها وبحث في صورها وعرضها على قوانين عموميّة تشمل الاصوات الشائعة في كلّ البلاد فاستنتج من ذلك انّ لهذه الاصوات

عللًا مبنيَّة على الطبيعة لا سيما تركيب الحنجرة وتأثير مواقع الامكنة والعادات ثمَّ وضع لهذه اللغات قواعد تسهِّل حفظها وتبيِّن كيف يُنتقل من لهجة الى لهجة دون عناء كبير . وقد اتَّبع الكاتب في هذا التأليف الاسلوب الذي نهجهُ الخوري روسلو احد معلِّمي المكتب العلمي الكاثوليكي في باريس . وقد تعجَّبنا انَّ حضرتهُ لم يذكر كتابًا سبق اليهِ في ذلك حضرة الاب جول توران اليسوعي أحد مرسلي بلاد زمبيزة قبل ١٥ سنة . وعلى كلِّ حال نثني على هذا التأليف ونتمنَّى ان يؤلَّف على منوالهِ في اللغات الساميَّة

الاب نيران

شذرات

اثرٌ للسموأل — كلٌّ يعلم المثل الذي يضربهُ العرب في وفاء السموأل كما يعرف ايضًا قصيدتهُ الفخريَّة التي اولها :

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضهُ   فكلّ رداء يرتديهِ جميلُ

وهي ابيات تدلُّ على قريحة وقَّادة وتشوّق القرَّاء الى مطالعة كثير من جنسها لكنَّ شعر السموأل قليل جدًّا لا يُعرَف لهُ ما خلا هذه القصيدة العامرة الَّا قطعتان صغيرتان وبعض ابيات غاية في الندرة . وها قد وقف لهذا الشاعر على قصيدة مجهولة احد المستشرقين اسمهُ هرشفلد وجدها في احد المخطوطات العبرانية مكتوبة بحرف عبرانيّ الَّا أنَّها قد تشوَّهت بالنقل وكثر غلطها وها نحن ننقل بعض اياتها بحرفها عن المجلَّة الاسيويَّة الانكليزيَّة (نيسان ١٩٠٦ ص ٣٦٣) حيث اثبتها الدكتور مرغوليوث وفي نقلها فائدة لتعريف ديانة ذلك الشاعر وهذه الابيات تشبه في معناها المزمور ١٠٤ :

ألا ايها الصفُّ (؟) الذي عاب سادتي   اسمع جوابي لستُ عنك بغافلِ
واحصي مناقب قومةٍ (؟) اختارهم   رحمانهم بشواهد ودلائل (كذا)
اختارهم عقبًا عواقر للذي   اختصَّهم ربّي لصفو التناسل (كذا)
من النار والقربان والمحن التي   لها استسلموا حبًّ الاله الكامل (كذا)
فهذا خليل (١ صيَّر الناس حولهُ   رياحين جنَّات الغصون الذوابل
وهذا ذبيحٌ فداهُ بكبشة   براهُ بديًّا لاتاج الثائل (كذا)
وهذا رئيس إصطفاهُ وخصَّهُ   واسمهُ اسرائيل بكر الاوائل
ومنها: ألسنا بني مصر المنكّلة التي   لنا ضُربت مصرٌ بعشر منا كلٍ (٢

١) يريد ابراهيم الخليل   ٢) يشير الى ما جاء في التوراة عن ضربات مصر وغرق فرعون

السنا بني البحر المفرَّق والتي — لنا غرق الفرعونُ يوم التحامُلِ
واخرجهُ الباري الى الشعب كي يرى — اعاجيبهُ مع جودهِ المتواصلِ
وكيما يفوزوا بالغنيمة اهلها — من الذهب [الابريز] فوق الحمائلِ
ألسنا بني القدس الذي نُصبت لهم — غمامة تظلّ لهم طول المراحلِ (كذا)
من الشمس والامطار كانت صيانةً — تجير عساكرهم من الهوف الهائلِ (كذا)
السنا بني السلوى مع المنّ والذي — لنا فَجَّرَ الصوّانُ عذبَ المناهلِ
على عدد الاسباط تجري عيونُها — فُراتاً زلالاً طعمهُ غير حائلِ
وقد مكثوا في البرّ عمراً مجدَّداً — يغذّيهم الباري بخير المآكلِ
فلم يبلَ ثوب من لباسٍ عليهمُ — ولم يحوجوا للنمل طرّاً التقائلِ (كذا)
وانصب نوراً كالعمود امامهم — يُنير الرجا كالصبح غير مزايلِ
السنا بنو الطور المقدَّس والذي — تدخدخ للجبّار يوم الزلازلِ
اليس تطاطا بالجليل تذلُّلاً — فشرَّفهُ الباري على كلّ طائلِ
وناجا عليهِ عبدهُ وكليمهُ ..... — (الباقي مفقود)

روينا هذه الابيات على علّاتها ولعلّ احد القرّاء يقف لها على نسخة اصح منها

قرد الهلال — كانت مجلة الهلال فكهتنا بوصف « الجواد الناطق » (اطلب المشرق ٨ : ٢٨٥) فبيّنّا كذب الخبر ولم تبس الهلال بكلمة لتزييف قولها وها هي ذا اليوم قد وصفت لنا قرداً باسم امبردور (عدد أيار ص ٤٨٨) وهو اغرب من الجواد المذكور نسبت اليهِ فهم اللغة الانكليزيَّة وحركات وعواطف واهواء قلَّما تجد مثلها في الآدميين. لكنَّ الكاتب قد قوَّض كلّ هذا البناء الشاهق لتأييد درويتَّهِ بنسبتهِ الامر الى احد الامركان فعرفنا انَّ هذه ايضاً احدى « الخرطات الامركانيَّة »

شركة فلسطين المسكوبيَّة — أطلعنا على قائمة الشركة المسكوبيَّة الفلسطينية للسنة ١٩٠٤ فاذا دخلها السنوي قد بلغ ٣٥٧,٧٣١ روبلاً. اما المصروف فقد بلغ ٣٩٩,٤٥٦ روبلاً منها رواتب للمعلمين ١٥٠,٠١١ روبلاً تقسم على معلّمي ٨٧ مدرسة ومنها ادوية للمستوصفات ٢٧٢٠ روبلاً ومنها مساعدات زوّار ٢٨,٩١١ روبلاً ومنها مصاريف على مستشفيَي القدس والناصرة ١٥,٩٠٧ والباقي يُصرف في المطبوعات وخرجيَّات شتَّى. وعدد الطلبة في مدارس الجمعية بلغ في تلك السنة ١٠,٨٢٥ منهم ٥٨٥٨ ذكراً و٤٩٦٧ انثى كان يتولَّى تعليمهم ٤١٧ معلماً. وقد دخل في المستشفيين ٧٥٧ مريضاً. وكان المرحوم الغرندوق سرجيوس الرئيس الكبير لهذه الجمعية

اسئلة واجوبة

س سأل حضرة القس نعمة الله الشهابيّ : ١ً لايّ سبب لا يجوز للكاثوليكيّ ان يقدّم نذرًا الى احد القديسين في كنيسة غير كاثوليكيَّة . ٢ً لايّ سبب لا يُتلى في القداس المارونيّ اوَّل فصل مار يوحنَّا « في البدء كان الكلمة » حتَّى ولا مرَّة في السنة

النذور للكنائس غير الكاثوليكيَّة – بدء انجيل يوحنَّا

ج الجواب على (الاوَّل) ان تقدمة النذور للكنائس غير الكاثوليكية محرَّمة على الكاثوليكيّ لانهُ لا يجوز للكاثوليكيّ ان يشارك غير الكاثوليكي في الدينيَّات . وتقدمة النذور من هذا القبيل . نجيب على (الثاني) انَّ بدء انجيل مار يوحنَّا يُتلى في صلاة المساء في برامون الميلاد ذكرًا لميلاد المسيح الازليّ فكأنَّهم استعاضوا بذلك عن تلاوتهِ في القداس . وزد على ذلك انَّ فصول الاناجيل لا تُتلى كلَّها في القداس

س كتب حضرة القسّ انطونيوس حرفوش : قدَّم رجل من اهل التقى مائة ليرة انكليزيَّة لاحد الاديار راغبًا الى وليّ الوقف ان يقبلها على شرط ان يقدم بدلًا منها بطريقة مؤبدة كلّ سنة مائة قداس فقبل وليّ الوقف المائة الليرة المذكورة اعلاه وانفقها لساعتهِ في مصلحة الوقف وبقي الالزام المؤبد بالمائة قداس يوفى كل سنة . فاستثقل هذا الالزام اولياء الوقف خلفاء الواقف واخذوا يتداولون بايجاد طريقة لتخفيف هذا الالزام (اذ لم يعد سبيل للتملص منهُ لان مقدّم الكمية توفي) فنسأل مجلتكم الغراء : ١ً هل من مناسبة بين المائة ليرة انكليزية وبين الالزام المؤبد بمائة قداس تتلى سنويًّا ؟ ٢ً وان لم تكن ثمَّ مناسبة فبمن ينوط التعديل بين الكميَّة والالزام المذكورين ابرئيس الرهبانيَّة العام ام بالاسقف او بالسيد البطريرك ؟ ٣ً الا يكفي تلاوة قداس واحد مؤبد او خمسة على الاكثر بدل الكمية المذكورة التي انفقت لساعتها ؟

ج الجواب على (الاوَّل) انَّ في هذه الامور الدينيَّة لا تُطلَب مناسبة تامَّة ويكفي رضى المتعاهدين بشروط قانونيَّة عادلة . وعلى (الثاني والثالث) انهُ محتوم على خلفاء قابل العهد ان يتمموا هذه الشروط رغمًا عن ثقلها اما اذا ارادوا تخفيفها فلا بدَّ من عرض الحال للكرسيّ الرسوليّ الذي وحده يمكنهُ ان يحكم بهذه الامور ل . ش

(تنبيه) سألنا حضرة الخوري جبرائيل رزق مرهج تسهيلًا لحلّ المشكل الرياضي الذي ورد في العدد الماضي (ص٤٢١) ان يُبدل كسر السطر الاخير $\frac{١}{٩,٢}$ بالعدد $\frac{١}{١٢,٨}$